الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص:
تاريخ الوطن العربي المعاصر
بعنوان:

الشيخ الفضيل الورتلاني وقضايا التحرر في المشرق العربي (1906-1959)

إعداد الطالبة:
– مخلوف أحلام

إشراف الأستاذ الدكتور:
– أحمد مسعود سيد علي

لجنة المناقشـــــة:

لقب واسم الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
أد. حميدي أبو بكر الصديق	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	رئيسا
أد. أحمد مسعود سيد علي	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
أد. بن رحال يمينة	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	ممتحنا ومناقشا

السنة الجامعية: 2025/2024 م
الموافق لـــ : 1446/1445 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية 105 – التوبة–

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذه المذكرة، وبلغني لحظة القطاف بعد رحلة من البحث والتقصّي في مسار علمي حافل بالتحديات.

أتقدم بجزيل الشكر وخالص الامتنان إلى أستاذي المشرف الفاضل

أحمد مسعود سيد علي

لما قدمه لي من توجيه ودعم طوال مراحل إعداد هذه المذكرة، فكان نعم المرشد والموجه. كما لا يفوتني أن أعبّر عن تقديري العميق لأعضاء لجنة المناقشة الأفاضل، على قبولهم مناقشة هذا العمل المتواضع، وعلى ما سيقدّمونه من ملاحظات بناءة ومقترحات قيّمة. أخيرًا، أرفع تحية تقدير لكل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاح هذا الجهد، أخص بالذكر:

السيد المدير بن طاطا موسى والسيد مستشار التربية مشيكي العياشي لمواقفهما المشجعة التي كان لها بالغ الأثر في خلق مناخ ملائم ومساهمتهما في تذليل العقبات لإنجاز هذا العمل

إهداء

لك الحمد يا رب كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، ما كان لهذا العمل أن يتم لولا توفيقك، وما كنت لأصبر وأثابر لولا مددك الخفي الذي لا ينقطع.

إلى أمي الحبيبة، حفظكِ الله ورعاكِ ...يا من كنتِ النور حين أظلمت الطرق، والسند حين مالت الأيام، يا من كان دعاؤك سر ثباتي، وصبرك ماءً سُقيتُ به قوتي، هذا العمل ثمرة حبك الذي لا يُقاس.

إلى روح والدي الطاهرة، رحمه الله ...يا من غبتَ عن العين، وما غبتَ عن القلب والدعاء، أُهديك هذا الإنجاز، علّه يكون صدقة جارية في ميزانك، ويصل إليك نورًا ورحمة .

إلى نفسي ...التي لم تتراجع رغم ثقل الأيام، التي آمنت أن وراء كل عتمة نور، إليكِ أُهدي هذا العمل، لأنكِ عرفتِ أن الأحلام لا تُهدى بل تُنتزع بالصبر والإصرار.

إلى عائلتي الكريمة التي شاركتني الطريق، بصبر، بدعاء، بابتسامة، أو كلمة دعم، أنتم الجذور التي أثبتتني، والسند الذي حَملني حين كدتُ أسقط .

وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد ، من شعرتُ بيده أو لم أره، شكرًا من القلب . . . هذا الإنجاز يحمل من بصماتكم أكثر مما يبدو .أهديكم جميعًا هذا العمل، فهو ليس لي وحدي، بل لكم كما هو لي.

مقدمة

مقدمة:

شكلت حركات التحرر العربية خلال القرن العشرين محطة فارقة في تاريخ الأمة العربية، حيث اجتمعت فيها طموحات الشعوب نحو الاستقلال والحرية والوحدة، وفي خضم هذا النضال برزت شخصيات فكرية وسياسية لعبت أدوارا محورية في تشكيل الوعي التحرري وقيادة الحركات الوطنية، ومن بين هذه الشخصيات يعد الشيخ الفضيل الورتلاني أحد أبرز الأسماء التي ارتبطت بالنضال ضد الاستعمار، ليس في الجزائر فحسب، بل في عموم العالم العربي الإسلامي.

يأتي هذا البحث ليلقي الضوء على دور الشيخ الفضيل الورتلاني في قضايا التحرر بالمشرق العربي، محاولا تحليل مساهماته الفكرية والسياسية في تعزيز حركات التحرر وتوحيد الجهود العربية ضد الهيمنة الأجنبية.

كان الشيخ الورتلاني نموذجا للعالم المجاهد الذي جمع بين الفكر والعمل، حيث لم يكن يقتصر نشاطه على الساحة الجزائرية فحسب، بل امتد ليشمل دعم القضايا العربية في مصر وسوريا، واليمن وغيرها.

ويعتبر الشيخ الفضيل الورتلاني من بين الشخصيات الإصلاحية التي عرفتها الجزائر خلال النصف الأول من القرن العشرين، حيث استطاع الشيخ الفضيل الورتلاني بناء على تكوينه الديني واعتمادا على مبادئه الفكرية والإصلاحية المستمدة من ملازمته لشيوخ جمعية العلماء المسلمين العمل على نشر الأفكار التوعوية ذات البعد الإصلاحي في جانبه الديني والاجتماعي وحتى السياسي داخل الجزائر وخارجها, مثلما كان الحال بفرنسا, وذلك من خلال نشره للعديد من المقالات في الكثير من الصحف وإلقائه للعديد من الخطب الهادفة لإصلاح المجتمع, وتكوين جيل ذو وعي ديني وسياسي يمكنه من مجابهة الأساليب الاستعمارية الرامية إلى طمس مقومات الشخصية العربية الإسلامية.

تكتسب دراسة شخصية الشيخ الفضيل الورتلاني أهميتها من كونه يمثل حلقة وصل بين الحركة الوطنية الجزائرية والقضايا العربية الأوسع، فقد كان رائدا في تعزيز التضامن العربي داعيا إلى الوحدة كوسيلة لمواجهة التحديات الاستعمارية، كما أن أفكاره التحررية ما زالت تحمل دلالات عميقة في سياق النضال العربي المعاصر، مما يجعل دراسة إرثه الفكري والسياسي ذات قيمة علمية وعملية كبيرة.

وتعود أهمية دراسة هذا الموضوع إلى ارتباطه بعلم من أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي أفنى حياته في خدمة دينه ووطنه وأمته.

أما أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فترجع إلى:

- الرغبة في التعرف على شخصية الشيخ الفضيل الورتلاني العظيمة التي سخرت كل ما تملك لخدمة الوطن.
- محاولة إبراز شخصية الشيخ الفضيل الورتلاني ودوره الكبير في مساندة القضايا الوطنية والعربية.
- مساهمات الشيخ الورتلاني العظيمة في حركات التحرر العربية جعلتنا نتطرق إلى مجهوداته الجبارة لتحرير الشعوب العربية من السيطرة الاستعمارية.
- الأهمية التاريخية لشخصية الشيخ الفضيل الورتلاني والتي جمعت بين الفكر والعمل حيث كان عالما دينيا ومفكرا سياسيا في الوقت نفسه، تميز بتعدد أدواره ما جعله شخصية جذابة للدراسة.
- الرغبة في الإسهام العلمي، وذلك بتقديم إضافة علمية تسهم في إثراء المكتبة العربية خاصة في مجال الدراسات التاريخية المتعلقة بالحركات التحررية ودور الشخصيات الفكرية فيها.

- قلة الدراسات المتخصصة حيث أن الدراسات الأكاديمية التي تناولت دوره بشكل متخصص ومفصل لا تزال محدودة، فهذه الدراسة نأمل منها أن تسد جزءا ولو بسيطا من هذه الفجوة البحثية.

تتمحور الإشكالية الرئيسية لهذا البحث حول التساؤل الرئيسي: **ما هو الدور الذي لعبه الشيخ الفضيل الورتلاني في قضايا التحرر بالمشرق العربي؟ وكيف ساهم فكره ونضاله في تشكيل الوعي التحرري العربي؟**

للإجابة على هذا التساؤل تسعى الدراسة إلى تحليل الجوانب الفكرية والسياسية والتاريخية لدور الورتلاني من خلال طرح مجموعة من لتساؤلات الفرعية مثل:

- ما هي الأفكار التحررية التي طرحها الشيخ الفضيل الورتلاني؟
- كيف ساهم في دعم الحركات التحررية في الجزائر والوطن العربي؟
- ما هي التحديات التي واجهها؟ وكيف يمكن تثمين إرثه الفكري والسياسي؟

من أجل إنجاز هذه الدراسة ارتأينا وضع خطة بحث جاء فيها:

مدخل يتناول الإطار المفاهيمي والتاريخي للموضوع، ثم يأتي الفصل الأول الذي يعالج دور الشيخ الفضيل الورتلاني في دعم قضايا التحرر في مصر. بعدها يأتي الفصل الثاني ويسلط الضوء على نشاطه السياسي والفكري في اليمن ودعمه لحركته الوطنية. وأخيرا الفصل الثالث يدرس إسهامات الورتلاني في بلاد الشام، لا سيما في سوريا ولبنان وفلسطين، وصلاته بالحركات القومية فيها.

وفي ختام هذا البحث توصلنا إلى أهم النتائج التي استخلصناها والتي تم استنتاجها من هذه الدراسة.

وبخصوص منهجية البحث فقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي لتتبع تطور دور الشيخ الورتلاني في حركات التحرر ضمن السياق التاريخي، ولتحليل ووصف أفكاره ومواقفه من القضايا العربية، ووصف العلاقات التي ربطت الشيخ الورتلاني بزعماء الحركات التحررية العربية.

بالإضافة إلى المنهج التاريخي التحليلي وذلك بتحليل الوثائق التاريخية وكتابات الشيخ الفضيل الورتلاني، بالإضافة إلى دراسة السياق السياسي والاجتماعي الذي نشط فيه.

اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من الدراسات السابقة نذكر منها:

- ❖ عبد النور آيت بعزيز، الشيخ الفضيل الورتلاني وجهوده الإصلاحية ودفاعه عن القضية الجزائرية وقضايا التحرر في العالم، أطروحة دكتوراه اعتمدنا عليها في معرفة حياة وجهود الورتلاني الإصلاحية.
- ❖ أسعد الهلالي، جمعية العلماء المسلمين وثورة التحرر الجزائرية (1954-1962)، أطروحة دكتوراه تناولت دور الشيخ الورتلاني في جمعية العلماء المسلمين.

وللإحاطة بجوانب بحثنا اعتمدنا مجموعة من المصادر والمراجع المختلفة منها:

- ❖ الشيخ الفضيل الورتلاني في كتابه الجزائر الثائرة والذي احتوى نبذة عن حياته إضافة إلى مجموعة من المقالات والمراسلات التي فضح فيها المستعمر.
- ❖ توفيق الشاوي، مذكرات نصف قرن من العمل الإسلامي (1945-1995)، حيث تناول فيه مسائل مختلفة كالصراع ضد الاستعمار، الوحدة الإسلامية وشخصيات بارزة كأمين الحسيني وشكيب أرسلان.
- ❖ عمر بن قينة، الشكل والصورة في الرحلة الجزائرية الحديثة.

وكباقي البحوث العلمية فإن بحثنا لا يخلو من الصعوبات التي تعتبر عائقا للباحث ولعل أبرزها:

- ▪ قلة المصادر والمراجع المتخصصة التي تتناول شخصية الشيخ الفضيل الورتلاني بالتفصيل، خاصة ما يتعلق بجوانب نشاطه المتشعب داخل الجزائر وخارجها، ودوره الفعّال في دعم القضايا التحررية في المشرق العربي.
- ▪ اتساع رقعة تحركاته وطول الفترة الزمنية التي نشط فيها، شكّلت بدورها عائقاً أمام الإلمام الشامل بكل جوانب الموضوع.

- تشعب الأحداث التاريخية المرتبطة بالفترة محل الدراسة، وتداخلها مع سياقات محلية وإقليمية معقدة، ما تطلب جهداً مضاعفاً في التحليل والمتابعة.
- صعوبة الحصول على أهم المصادر الهامة الخاصة بالموضوع.
- تكرار المعلومات في كل مرجع وعدم توفر الجديد بخصوص الموضوع.

وعلى الرغم من هذه الصعوبات، سعينا جاهدين إلى تقديم عمل علمي متكامل قدر المستطاع، مستندين إلى ما توفر من مصادر ووثائق وشهادات.

وفي الختام، كل عمل يتملكه النقصان ويؤثر عليه التقصير فإن أخطانا فمن أنفسنا وإن أصبنا فمن الله فله الحمد والمنة أولا وأخيرا.

مدخل

السياق التاريخي للشيخ الفضيل الورتلاني

((مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا))[1].

من هذا المنطلق يُعد الشيخ الفضيل الورتلاني أحد أهم رجالات النهضة والإصلاح الذين وضعوا اللبنات الأولى والأسس الإصلاحية وسط الجالية الجزائرية في ديار الغربة، حيث كرس حياته في خدمة القضية الأساسية لبلاده والدفاع عنها أينما حل وارتحل، كما كان له الدور البارز في قضايا التحرر في الوطن العربي، وقد سعى لكسب الدعم والتأييد لهذه القضايا من أجل الحرية والاستقلال، وقبل الإشارة إلى القضايا التي اهتم بها، حري بنا أن نعرج قليلا على أهم محطات حياة الشيخ الورتلاني وسيرته الذاتية، ومسيرته العلمية.

ولد الشيخ الفضيل الورتلاني بن محمد السعيد بن فضيل بن محمد الشريف بن الحسين محمد الورتلاني (انظر الملحق رقم 01 ص 74) في قرية "أنو" ببلدية بني ورتلان في 6 فيفري 1900 بولاية سطيف وقيل أنه ولد في عام 1906[2]، وقد سمي بهذا الاسم نسبة لمنطقة بني ورتلان[3]. (انظر الملحق رقم 02 ص 75)

ينحدر الشيخ الفضيل الورتلاني من أسرة عريقة، ولقبه العائلي حسين، وقد حفظ القرآن الكريم منذ الصغر، وعُرف بذكائه وأخلاقه وقيمه، جده هو الرحالة سيدي الحسين

---

[1]- سورة الأحزاب، الآية 23.

2 قام عبد النور آيت بعزيز باستخراج شهادة ميلاد الشيخ الفضيل الورتلاني بن محمد السعيد من مصلحة الحالة المدنية ببلدية بني ورتلان مسقط رأسه ووجد أن التاريخ المدون عليها هو 26-02-1900، ولكن عندما عثر على الورقة المخطوطة التي كتب فيها والده محمد السعيد أن ابنه الشيخ الفضيل ولد سنة 1906 وكذلك على وثيقتين من الأرشيف الفرنسي دون فيها تاريخ مولده وتاريخ أدائه الخدمة العسكرية الإجبارية، وما ذكره الورتلاني للدكتور أحمد الشامي عن تاريخ مولده أصبح متأكد من أن التاريخ الأول غير صحيح ومن المحتمل أن سبب الخطأ أن الورتلاني كان له أخ ولد قبله سنة 1900 أو 1904 بعد وفاته سمي المولود الجديد باسمه سنة 1906. انظر: عبد النور آيت بعزيز، الشيخ الفضيل الورتلاني جهوده الإصلاحية ودفاعه عن القضية الجزائرية وقضايا التحرر في العالم الإسلامي (1906 – 1959)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الدكتور شاوش حباسي، قسم التاريخ، جامعة أبو القاسم سعد الله، 2015-2016، ص 20.

[3]- الشيخ الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، ط4، دار الهدى، الجزائر، عين مليلة، 2009، ص 4.

الورتلاني صاحب الرحلة المشهورة المعروفة باسم الرحلة الورتلانية[1], والتي سجل فيها لحظات رحلته إلى البقاع المقدسة.[2]

أجبر الشيخ الورتلاني على أداء الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي وكان ذلك في المدة ما بين 01-10-1927 إلى 01-10-1929 ضمن فرقة تحمل رقم 11 الخاصة بالرماة الجزائريين[3]، حيث شهد مرارة التمييز العنصري بين المجندين المسلمين الجزائريين وباقي الأوربيين[4], فكانت المدة التي قضاها في الجيش الفرنسي كتجربة له اكتشف من خلالها ما كان يعانيه الجزائريون.[5]

نشأ الشيخ الفضيل الورتلاني وسط عائلة علمية حيث أخذ علومه بمسقط رأسه في قرية بني ورتلان[6], التي تلقى فيها مبادئ العلوم على يد الشيخ السعيد أبهلول[7]، وغيره من الشيوخ، حيث التحق بالجامع الأخضر وكان من أوائل الطلاب النابغين, وكان يشرف عليهم العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الذي كان يزودهم بالنصائح ويحثهم على الجد والاجتهاد مؤكدا على التحلي بكريم الأخلاق وتجافي كل عمل ذميم وتحاشي مواطن الشبهات التي تمس بالكرامة والشرف ومكانة العلم , فمن بين العلوم التي كان يدرسها ابن باديس درس في التفسير وآخر في الحديث, إضافة إلى دروس الخطابة والكتابة[8].

---

[1] الرحلة الورتلانية: وهي الرحلة الموسومة بنزهة الانظار في فضل علم التاريخ والأخبار للإمام والعلامة الشريف النوراني والشيخ الحسين بن محمد الورتلاني، نسبة إلى بني ورتلان، قبيلة قرب بجاية، انظر: الحسين بن محمد الورتلاني، الرحلة الورتلانية، ج1، ط1، مكتبة الثقافة المدنية، القاهرة، 2006، ص 03.

2 - سليمة كبير، الشيخ الفضيل الورتلاني الرحالة من أجل الجزائر، د ط، المكتبة الخضراء، الجزائر د ت، ص 8.

[3]- عبد النور ايت بعزيز، الشيخ الفضيل الورتلاني، جهوده الإصلاحية ودفاعه عن القضية الجزائرية وقضايا التحرر في العالم (1906_1959)، المرجع السابق، ص 25_26.

[4]- لخضر سيفر، شخصيات جزائرية، ج1، دار الأمل، ط1، الجزائر، 2007، ص 13.

[5]- سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830_1962,ط2, دار الأمل، الجزائر، 2004، ص09.

[6] - محمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة المطبوعة, ج2, د.ط، دار كردادة، الجزائر، 2013، ص48.

[7] سعيد أبهلول: ولد الشيخ السعيد أبهلول بقرية ألموثن ببني ورتلان ولاية سطيف التي كانت منارة للهدي القرآني والرسالة النبوية وأصول الشريعة الإسلامية، والده الشيخ الطاهر أبهلول، انظر: محمد الطاهر فضلاء، أعلام الجزائر للشيخ السعيد أبهلول الورتلاني، في مجموعة من رسائله ومجالسه وفتاويه، د ط، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 6.

[8]- مسعود بن موسى فلوسي، الإمام عبد الحميد بن باديس لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده، ط1, دار قرطبة، الجزائر، 2006، ص ص 22_23.

وفي سنة 1928 انتقل الورتلاني إلى مدينة قسنطينة لمزاولة تعليمه الثانوي على يد شيخه ابن باديس، وبعد تخرجه مباشرة تولى التدريس بالجمعية الخيرية، التي كانت نواة التربية والتعليم[1].

وبعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931 وضع القانون الأساسي لها و عُيّن مجلس الإدارة، فنصّب ابن باديس رئيسًا والبشير الإبراهيمي نائبًا والشيخ الفضيل الورتلاني مستشارًا، وفي عام 1932 قام هذا الأخير بالعديد من الجولات عبر القطر الجزائري، وذلك من أجل الدعوة للعلم والمعرفة، وقد جلب إليه العديد من الطلبة الذين تأثروا بأفكاره، حيث اغتنم الفرصة للتعريف بجمعية العلماء المسلمين والتي كانت آنذاك حديثة النشأة[2].

وقد تخرج على يده مجموعة من الطلبة الذين لا يزالون يعترفون بفضله، كما تجدر الإشارة إلى أن أستاذه عبد الحميد بن باديس قد نال إعجابه، فكان يصحبه أينما حل وارتحل[3].

كما عينه مساعدا له في التدريس وهو لا يزال طالبا، وبذلك شارك الورتلاني بقلمه في مجلة الشهاب ناشرا فيها المقالات والبحوث التي بدورها تعالج قضايا اجتماعية وسياسية كان ذلك عام 1932[4]، إضافة إلى مشاركته في جريدة البصائر، ففضيل الورتلاني كان جنبا إلى جنب مع العلامة عبد الحميد بن باديس في نشر قيم دينه الإسلامي، فالعلاقة التي كانت تربطهما ليست علاقة تلميذ بأستاذه فحسب بل تعدتها لتكون علاقة كفاح ونضال.[5]

---

[1] -الشيخ الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، ط4، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص ص 36، 37.

[2]- عبد الغفور شريف، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر (1959_1986) دراسة وصفية تحليلية, مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الاعلام والاتصال, إشراف: أحسن بومالي، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم الإعلام والاتصال، الجزائر، ص ص 45-46.

[3]- مراد عمرون، الشيخ الفضيل الورتلاني (حياته، سيرته، مسيرته)، د ط، الجزائر، 2013، ص 38.

[4]- الشيخ الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، المصدر السابق، ص 37.

[5]- عمر بن قينة، الشكل والصورة في الرحلة الجزائرية الحديثة، ط1، دار الأئمة، الجزائر، 1995، ص 191.

عرف الشيخ الفضيل الورتلاني بذكائه وطموحاته العالية، فنجد "بعزيز بن عمر" متحدثا عنه قائلا: ((عرفت الأخ الورتلاني أيام كان طالبا بقسنطينة وهو شاب يفيض ذكاء وحماسا، يبتسم للحياة فلا تراه إلا متفائلا بالمستقبل ويتطلع نحو الآفاق البعيدة...))[1]

سافر الورتلاني إلى تونس للتزود بالعلم، لكنه سرعان ما عاد إلى قسنطينة نظرا للمناهج العقيمة بجامع الزيتونة، حيث صرح لشيخه بن باديس قائلا: ((إنني لم أجد عند غيرك ما يرغبني في التتلمذ عليه))[2]، وهذا للعلاقة الوثيقة بينهما.

وقد وصف الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مدى قوة العلاقة الوثيقة التي كانت تربط الشيخ الفضيل الورتلاني بالعلامة عبد الحميد بن باديس قائلا: ((...لازم غمام النهضة عبد الحميد بن باديس سنوات، فتأثر بمنازعه في الخطابة، ومواقفه في حرب الضلال، وسقيت ملكته بغيث ذلك البيان الهامي، فأصبح فارس منابر، وحضر اجتماعات جمعية العلماء المسلمين العامة والخاصة، فاكتسب منها الصراحة في الرأي والجرأة في النقد، والاحترام للمبادئ لا للأشخاص، ثم لابس السياسيين وخشي مجتمعاتهم، فرأى من زيغ العقيدة وزيف الوطنية، وانحلال الأخلاق ما جعله يثور عليهم)).[3]

هذا ما يوضح أن الورتلاني رغم أنه درس على يد الكثير من العلماء إلا أنه لم يجد أفضل من شيخه عبد الحميد بن باديس، فهو معلمه الأول الذي أخذ عنه العلم والمعرفة إضافة إلى الجهاد في سبيل الإسلام والوطن، كما أخذ عنه فكرة أنه من الضروري تحرير العقول من الظلام والجهل والخرافة والكسل.[4]

---

[1]- مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، 2012، ص 103.
[2]- عمر بن قينة، الشكل والصورة في الرحلة الجزائرية الحديثة، المرجع السابق، ص 191.
[3]- محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1940 - 1952)، جمع وتقديم نجله أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997، ج2، ص 329.
[4]- مراد عمرون، الشيخ الفضيل الورتلاني (حياته، سيرته، مسيرته)، المرجع السابق، ص 39.

وفي عام 1936 أوفدته جمعية العلماء إلى باريس لكونه ممثلا لها و ذلك في إطار نشاطها الإصلاحي[1], وأقام بها سنتين (1936-1938) يبثُّ روح الوطنية في العمال الجزائريين بها[2], فكان توجهه إلى فرنسا من أجل تعليم أبناء العمال الجزائريين هناك نابعًا من قناعته الراسخة بأهمية الحفاظ على القيم الدينية والوطنية, فقد ذهب مزودًا بنصائح الإمام وتوجيهاته، مسلّحًا بعقيدته، تاركًا وراءه الأهل والوطن، عاقدًا العزم على إيصال تلك الرسالة الصعبة والخطيرة، التي لا يقدر على حملها إلا أصحاب الهمم العالية,وقد بدأ عمله هناك بدراسة أوضاع أبناء الجالية، الذين كان معظمهم يعانون من الإهمال والانحراف، مما أدى إلى انتشار الفوضى واليأس في صفوفهم وفي خضم ذلك، أسس جمعيات ثقافية وتعليمية تهدف إلى توعية العمال الجزائريين ونشر الوعي بينهم وقد لاقت كلماته صدى كبيرًا في أوساطهم، حتى أصبحت محور حديثهم, وفي هذا السياق يقول أحد زملائه في العمل الإصلاحي محمد الصالح بن عتيق: ((إن الشيخ الفضيل الورتلاني لم تلد أم مثله, كان فصيح اللسان بالعربية والقبائلية والفرنسية ... فتقدم لهم الشيخ الفضيل الورتلاني وخاطبهم باللغات الثلاث وذكّرهم بنفوسهم ورجولتهم))[3].

فقد بذل الورتلاني جهودا كبيرة في التوعية والوعظ والإرشاد لكثير من الجزائريين أثناء تواجده بباريس, لكن رغم كل ذلك هناك من كانوا ساخطين على تعيينه نائباً عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بباريس, فهذا علي بن أحمد الذي كان أكبر سخطه موجها في تلك الفترة إلى جمعية العلماء قائلاً: ((إنهم تعدّوا على كرامتنا نحن, أنا, وبن السباعي", فعلى الرغم من المودة التي بينه وبين الورتلاني إلا أنه شعر بأن ذلك يعتبر انتقاصاً من موقفهما أمام السلطات الاستعمارية, التي طالما وقفنا منها بوصفنا مناضلي الفكرة الإصلاحية))[4].

---

[1]- عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرن التاسع والعشرين ميلاديين، د. ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بن عكنون، 1995، ص 449.

[2]- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت لبنان، 1980، ص340.

[3]- سليمة كبير، الشيخ الفضيل الورتلاني الرحالة من أجل الجزائر، ص ص 18-20.

[4]- مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، ط2، دار الفكر، دمشق، سوريه، 1984، ص377.

سافر الورتلاني إلى مصر مغادرا فرنسا أواخر عام 1938م وتحديدا إلى القاهرة، في سرية تامة, وذلك بعد أن بلغه أن السلطات الفرنسية تخطّط لاغتياله بسبب نشاطه السياسي وبمساعدة من أصدقائه استطاع الخروج من فرنسا سراً متجهًا نحو المشرق العربي ليستقر بمصر, وفيها تحصل على أعلى الشهادات في كلية أصول الدين والشريعة الإسلامية[1], ثم واصل دراسته بالجامع الأخضر، وقد نال عدة شهادات علمية، كما واصل جهاده ونضاله للتعريف بالقضية الجزائرية، وإبراز نوايا المستعمر الفرنسي، وقام بفتح العديد من النوادي بباريس لتعليم اللغة العربية، ونشر مبادئ الإسلام[2].

هذا وقد عاش الورتلاني مناضلا، مكافحا ومجاهدا طيلة أكثر من ربع قرن، ونظرا للمشاق التي كان يتحملها تدهورت صحته وأصيب بأمراض مزمنة لم يتفرغ لعلاجها، والجدير بالذكر أنه لم يتوقف عن العمل رغم النصائح الموجهة له من قبل الأطباء والأصدقاء له[3].

بعد عمر حافل بجلاجل الأعمال شاءت الأقدار أن تكون المنية يوم 12 مارس 1959 بأنقرة[4]، حيث نقل رفاته إلى مسقط رأسه ببني ورتلان ليدفن فيها يوم 12 مارس 1987. (انظر الملحق رقم 07 ص 80)

الشيخ الفضيل الورتلاني كان في حياته طاقة ثائرة، فحتى وهو رفات كأنه حاضر بمبادئه وأعماله التي بقيت خالدة في عقول وقلوب الأمة[5].

ومن بين الآثار التي خلفها الشيخ الورتلاني مقالات سياسية وفكرية وأدبية، والتي تميزت بحدة الأسلوب وذلك بفعل طبيعته الثورية، وهي متواجدة في العديد من الصحف

---

[1]- سعيد بورنان، نشاط جمعية علماء المسلمين في فرنسا (1936 - 1956)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 103.

[2]- مولود عويمر، أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر، ط1، دار الخلدونية، 2007، ص 133.

[3]- سعيد بورنان، نشاط جمعية العلماء المسلمين في فرنسا (1936 - 1956)، المرجع السابق، ص 105.

[4]- محمد صالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، موفم للنشر، د ط، الجزائر، 2000، ج2، ص 606.

[5]- آمنة بواشيري، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في إشعال فتيل الثورة التحريرية (1931 - 1962)، مؤسسة شباب الجامعة، د ط، 2008، ص 101.

خصوصا في المشرق العربي، من بينها الصحف المصرية كجريدة منبر الشرق، الإخوان المسلمين، مصر الفتاة، ومنها اللبنانية، بيروت المساء، الأنباء، وكذلك نذكر من بينها المنار السورية والصباح التونسية، المعرفة المغربية، وغيرها من الصحف والمجلات دون أن ننسى على رأسها البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[1].

ونظرا لاهتمامه بإلقاء الخطابات أكثر من التدوين لم يكن لديه الكثير من المؤلفات التي كان أبرزها كتاب الجزائر الثائرة الذي هو عبارة عن مجموعة من المقالات دونت في تلك الفترة[2].

يعد الورتلاني من فئة الثائرين من أبناء الجزائر الذين صنعوا التاريخ دون انتظار مقابل أو مكافأة مما جعل الكثير من رفقائه ومعارفه يشهدون بذلك ومن بين تلك الشهادات نذكر:

1. شهادة الشيخ الطيب العقبي: ((أيها الابن البار، أيها الشاب العامل إنك قد أتيت من أعمال علة حداثة سنك بما لم يأتي به الكثير من الشيوخ، وضحيت بما لم يضح به أتراك من الشباب وليس عندي من النياشين ما أعلقه لك وأجازيك به، فقد رأيت جزاءك عندي أن أقبل رأسك وإن كنت أنكر تقبيل الرؤوس ولأول مرة في حياتي أقبل رأسا هكذا))[3].
2. شهادة مصطفى الشكعة: ((إن صلتي بالمرحوم والدكم لم تكن مجرد صداقة، ولكنها كانت أخوة موصلة الأسباب لاثنتي عشر سنة في السراء والضراء في مصر، وفي اليمن وفي لبنان، فقد كان رحمه الله بمثابة الأخ الكبير لي))[4].

---

[1]- علي زرارقة، الشيخ الفضيل الورتلاني ودوره الفكري والإصلاحي في الجزائر وفرنسا (1931 - 1959)، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة تيارت، الجزائر، كج 04، ع 02، 2020، ص ص 294 - 295.

[2]- الشيخ الفضيل الورتلاني، المرجع السابق، ص 507.

[3]- الطيب العقبي: ولد سنة 1890 ببلدية سيدي عقبة درس أطوار التعليم في المدينة المنورة حيث عاد إلى الوطن وكان يجاهد بفكره وقلمه ولسانه، ويلقي دروس الوعي والإرشاد بالمساجد والمحاضرات بنادي الترقي وكان عضوا دائما في ج ع م ج وكان ذو ذكاء متقد وحس مرصوف توفي سنة 1960، انظر: آسيا تميم، شخصيات جزائرية، د ت، دار المسالك، الجزائر، 2003، ص ص 81، 82.

[4]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، عالم المعرفة، ج1، ط5، الجزائر، 2009، ص 190.

3. شهادة محمد شرفة الأكحل: ((من لم يشكر الناس لم يشكر الله)) وبعدها قال في الورتلاني: ((هذه الكلمة التي أقولها اليوم عن أستاذي هي أقل ما يفرضه الوفاء لذلك الشخص العزيز الذي يمثل الرجولة الإسلامية المغربية أصدق تمثيل وأقواله، وأنها لرجولة شامخة تتحطم على صخرتها رؤوس المكائد والأغراض الصاقلة والمؤامرات الاستعمارية المدبرة والسبب في ذلك واضح ومعقول، إذا شخصية الورتلاني أصبحت قلعة من قلاع الإسلام الضخمة التي تحدى العوادين وتشهد الدنيا... القائم على أساس الدعوة تلك الدعوة التي لا تنهزم أبدا أمام أية قوة في الدنيا))[1].
4. شهادة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: ((...الأستاذ الورتلاني ابن بار من أبناء جمعية العلماء وغصن من دوحتها الفتاحة، فتح عينيه على شعاعها، وسار في حياته من أول خطوة على هواها، وقضى عنفوان شبابه بين أحضانها، وتخرج في العلم والعمل على قادتها، ولما كان الورتلاني منا، ومكانته عندنا، وعدنا إياه من أبنائنا البررة ورجالنا الأضداد ويقيننا بطهارة ذمته من القاذورات، وتسامي همته إلى بناء المأثورات...))[2].
5. شهادة السيد زروق موساوي: رغم أنه يعد أحد من صاحب الورتلاني وشهد معه مواقف نضالية تاريخية، إلا أنه لم يعاصره لفترات طويلة حيث صرح قائلا: ((نحن لم نعرفه معرفة كاملة، إنما كنا نأخذ منه فقط، لأن مستواه كبير مقارنة بمستوانا)) حيث أكد موساوي قائلا بأنه كان يلتقي بالورتلاني كل صيف[3].
6. شهادة الكاتب عبد الله العقيل: ((إن أستاذنا الشيخ الفضيل الورتلاني علم من أعلام الإسلام المعاصرين، عرفته قبل أن أَرَاه، وتتبعت جهاده في أكثر من ميدان، حتى إذا شاء الله أن التقيته في مصر في أوائل الخمسينيات، فوجدت الرجل أكبر مما سمعت وفوق ما علمت، فقد آتاه الله علماً واسعاً وذكاء حاداً وبديهة حاضرة وثروة من

---

[1]- الشيخ الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، المرجع السابق، ص 448.
[2]- لخضر سيفر، شخصيات جزائرية، المرجع السابق، ص ص 130 - 131.
[3]- زروق موساوي، مسيرة مقاوم، ص 33، انظر مجلة عصور جديدة - فصيلة مصنفة ج - المجلد 10، العدد 04، ديسمبر 1442هـ-2020م، ص 378.

التجارب والخبرة، وأسلوباً في الحوار ثاقباً، وجرأة في الحق وقدرة على التصدي للباطل، وسلاسة في الحديث وطلاقة في الخطابة، وقوة في الإيمان ويقظةً في الضمير .ولست في هذا مبالغاً ولكنه بعض ما في الرجل؛ لأن الشيخ الفضيل الورتلاني نموذج فريد للرجل المسلم القوي، الذي تصغر في عينه عظائم الأمور وتهون أمامه كل الصعاب فلا يتهيّب من اقتحام الميادين مهما عظمت التضحيات ولا يتردد لحظة في مواجهة الباطل المنتفش مهما كانت قوته وجبروته. ومن هنا كانت محبتي له وتعلقي به والتتلمذ على يديه))[1].

شهد مطلع القرن العشرين في الوطن العربي حركة تحرر بدأت تظهر معالمها مع مشاركة العرب في الحرب العالمية الأولى، وظهر ما يعرف بالقضية الفلسطينية، بعد أن ظهرت مشاريع التقسيم الاستعمارية بعد أن طالت الوطن العربي، إثر التوقيع على اتفاقية "سايكس بيكو" التي وقع فيها كفريسة للحركة الاستعمارية مع نهاية الحرب العالمية الأولى، وترسيم الاستعمار مع مؤتمر "سان ريمو" 1920، أين وقعت بلاد الشام تحت سيطرة الحماية الفرنسية والانتداب البريطاني، حيث تحول الاحتلال البريطاني لفلسطين الذي كان منذ عام 1917 بقيادة الجنرال إدموند ألنبي من باب يافا وصولا إلى مدينة القدس في 1920 انتدابا بريطانيا عليها، فمن هنا بدأ بروز القضية الفلسطينية بعد توافد الهجرات اليهودية على الأراضي الفلسطينية.

- أوضاع الوطن العربي إثر اتفاقية سان ريمو 1920:

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، دخل الوطن العربي مرحلة حرجة من تاريخه السياسي، حيث وجد العرب أنفسهم ضحية للتفاهمات الاستعمارية الأوروبية، وعلى رأسها اتفاقية سايكس بيكو (1916) ومقررات مؤتمر سان ريمو (1920). ففي هذا المؤتمر، قامت القوى المنتصرة، وتحديدًا بريطانيا وفرنسا، بتقسيم المشرق العربي إلى مناطق نفوذ تخضع للانتداب. حيث مُنحت فرنسا انتدابًا على سوريا ولبنان، بينما مُنحت بريطانيا

[1] عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، ج1، ط7، دار البشير 2008، ص 696.

السيطرة على فلسطين والعراق، ما مثّل انتهاكًا صارخًا لوعود الاستقلال التي قدمت للعرب أثناء الحرب[1].

أحدثت هذه الاتفاقية صدمة كبيرة لدى الرأي العام العربي، وأدت إلى تزايد الشعور بالخذلان والاحتقان، خاصة مع تنكر الغرب لوعوده بإقامة دولة عربية موحدة. وقد تفجّرت على إثرها سلسلة من الانتفاضات والثورات، أبرزها الثورة السورية الكبرى (1925) وثورات في العراق وفلسطين. كما أسهمت في بلورة الفكر التحرري العربي، ودفعت عدداً من النخب والشخصيات السياسية والفكرية، مثل الشيخ الفضيل الورتلاني، إلى تبني قضايا الأمة العربية والدفاع عنها في المحافل السياسية والدينية.

لقد ساهمت مقررات سان ريمو في تكريس التجزئة والهيمنة الغربية، وكانت من العوامل المحفزة لنشوء حركات التحرر الوطني في الوطن العربي، والتي كان للفضيل الورتلاني دور بارز في التنظير لها والدفاع عنها.

ومن النتائج المباشرة لاتفاقية سان ريمو على الوطن العربي أدت مقررات مؤتمر سان ريمو إلى تفكيك وحدة المشرق العربي، حيث سقط حلم الدولة العربية الموحدة التي وعدت بها بريطانيا الشريف حسين، وتم تقسيم الأقاليم العربية إلى كيانات ضعيفة تحت سيطرة مباشرة من الاستعمار .كما اندلعت في أعقاب المؤتمر عدة ثورات شعبية، أبرزها :ثورة العشرين في العراق (1920) ضد الوجود البريطاني .الثورة السورية الكبرى (1925–1927) بقيادة سلطان باشا الأطرش ضد الفرنسيين .تصاعد الاحتجاجات في فلسطين بسبب تكريس وعد بلفور[2].

أما بالنسبة للمغرب العربي، فإن وضع الجزائر الذي كان ينتمي إليها "الشيخ الفضيل الورتلاني" فإن الجزائريين كانوا قد شاركوا في الحرب العالمية الأولى وأقحموا فيها قصرا،

[1] عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج3، دار المعرفة، بيروت، 1985، ص. 348.
[2] ياسين الحافظ، الهزيمة والأيديولوجيا المهزومة، دار الطليعة، بيروت، 1976، ص71.

التي بعدها شهدت الجزائر مرحلة مخاض وانبعاث للحركة الوطنية الجزائرية بقيادة "الأمير خالد".

وفي فترة العشرينيات سيعود علماء الجزائر أمثال عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي بعد أنا كانوا قد هاجروا إلى المشرق العربي قبل الحرب العالمية الأولى، وخلال عودتهم تبدأ بالتشكل فكرة إنشاء جمعية العلماء المسلمين سنة 1931, التي كان فيها الشيخ الفضيل الورتلاني عنصرا من العناصر المؤسسين لها، الذي فيما بعد أصبح عضوا قياديا من الأعضاء البارزين فيها، حيث بدأت تشكل لديه أفكارا وقضايا واهتمامات خارج الجزائر، فخلال فترة الثلاثينيات كانت تتواجد قضايا كبرى في وطنه الأم من أهمها نذكر قضية "البراق" سنة 1929، ومؤتمر الشعوب والمستعمرات الذي انعقد سنة 1936، وغيرها من القضايا المتعلقة بالوطن العربي، وقد كان صداها يصل إلى مسامع الورتلاني آنذاك كبقية أعضاء جمعية العلماء المسلمين، فلا غرابة أن نجد الاهتمام بقضايا التحرر في الوطن العربي ستجلب اهتمام الورتلاني وتجعل منه قائد جمعية العلماء المسلمين بوفده سنة 1939، ليمثلها خارج الوطن تحديدا في فرنسا، وهناك يقوم الورتلاني بتأسيس العديد والعشرات من الجمعيات التي أطرت وهيكلت الجالية العربية المسلمة في أوربا.

وبالتالي نجد أن شخص الورتلاني عاصر سياق عام عاشه وطن عربي كان مفصلياً من حيث بداية وقوعه تحت رحمة الاستعمار الأوروبي الحديث و زرع وطن غريب في جسمه ثم تفكيك عرى التلاحم التي كانت بين أوطانه في إطار الخلافة الاسلامية، ثم انتقل من فرنسا إلى مصر ثم بلاد الشام، ويبدأ بإثبات حضوره بقوة عن طريق إنشاء الجمعيات ودعم حركات التحرر، وحركة الإخوان المسلمين في مصر، وعلى إثرها انجر الورتلاني ليشارك في الثورة اليمنية ضد الإمام يحي سنة 1929، وقبل هذا التاريخ قد شدت القضية الفلسطينية أنظار الشيخ الورتلاني التي تقدمت بها بريطانيا عبر مشروع التقسيم سنة 1947، ليشارك فيما بعد في الحرب العربية الإسرائيلية الأولى سنة 1948.

من هنا يتبين لنا أن شخصا ينتمي إلى جمعية العلماء المسلمين، قد أصبح في سنة 1948 في تقديرنا ومن وجهة نظرنا أكبر من جمعية العلماء المسلمين في حد ذاتها، بحيث أصبح يمثل أفكار العالم العربي الإسلامي، وبدأ ينشد إلى تشكيل جبهة عالمية إسلامية لمجابهة الاستعمار.

الفصل الأول: الشيخ الورتلاني وقضايا التحرر في مصر ما بين (1938_1955)

1- السياق التاريخي للشيخ الورتلاني في مصر وأهم أعماله الجليلة.

2- صلته بجماعة الإخوان المسلمين وأثرها في نشاطه.

3- علاقته بالسلطات المصرية وتأثيرها على نشاطه.

4- إسهامات الشيخ الفضيل الورتلاني في مصر.

5- نشاط الشيخ الفضيل الورتلاني بعد عودته إلى مصر.

6- دعمه للثورة التحريرية الكبرى 1954.

لقد كان للشيخ الورتلاني الدور الكبير والفعال في دعم قضايا التحرر، داخل وخارج بلده الجزائر، وقد سعى جاهدا إلى نشر الدعوة الإصلاحية بكل ما يملك، فانتفض في وجه المحتل الفرنسي بكل إصرار وعزيمة وهو يدرك بأنّ الذي أُخذ بالقوّة لا يُستردُّ إلا بالقوّة؛ وأن الحرية عروس مهرها الدماء وثمنها التضحية بالنّفس والنّفيس، فكان الأب الروحي للكثيرين. يشهد له التاريخ في كل خطوة كان يخطوها بغية استكمال المسيرة الإصلاحية التي بذلها مع شيخه العلاّمة عبد الحميد بن باديس، وفي هذا الفصل سنتطرق لكل ما يتعلق بذلك.

1- السياق التاريخي للشيخ الورتلاني في مصر وأهم أعماله الجليلة:

تمكن الشيخ الورتلاني من تحقيق العديد من الإنجازات العظيمة في باريس, تمثلت في تكوينه لعدد كبير من النوادي التي كانت بمثابة أماكن تُقدم فيها مختلف الدروس في المبادئ الدينية والعربية[1], ونظرا لهذه المجهودات الجبّارة جعلت من محطّ أنظار السلطات الفرنسية التي باتت تتعقب خطواته لاعتقاله والقضاء عليه عازمة على توقيف نشاطه السياسي، فقرر مغادرة فرنسا إلى المشرق العربي تحديدًا إلى القاهرة، وفق سرية تامة بمساعدة الأمير شكيب أرسلان[2], الذي بدوره قد وفّر له جواز سفر مزور، وبواسطته دخل إلى إيطاليا وصولا إلى مصر[3]، كان ذلك أواخر عام 1938م[4], ولما له من مؤهلات لغوية وخطابية تمكّنه من التواصل مع شعوب المشرق العربي[5]، قرّر مواصلة دراسته في القاهرة, فالتحق بالجامع الأزهر الشريف ونال الشهادة العالمية التي تعتبر الشهادة العليا في الجامعة الإسلامية[6]

---

[1]- مولود عويمر، تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية، ج1، ط1، دار قرطبة، الجزائر، 2011، ص164.

[2]- الأمير شكيب أرسلان: هو شكيب بن محمود بن حسن بن يونس أرسلان، من سلالة التوخين ملوك الحيرة، عالم بالأدب والسياسة ومؤرخ من أكابر الكتاب، ينعت بأمير البيان وهو من أعضاء المجمع العربي العلمي، ولد بالشويفات في لبنان، عالج السياسة الإسلامية قبل انهيار الدولة العثمانية وكان من أشد المتحمسين من أنصارها، اضطلع بالقضايا العربية، من مؤلفاته الحلل السندسية في الرحلة الأندلسية، وغزوات العرب في فرنسا وشمال إيطاليا وفي سويسرا، ولماذا تأخر المسلمون، انظر: خير الدين الزوركلي، الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، ج3، ط5، دار العلم للهلاليين، بيروت، لبنان، 2002، ص 174.

[3]- مولود عويمر، أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر، دار الخلدونية، ط1، الجزائر، 2007، ص 135.

[4]- حميدي أبو بكر الصديق، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية (1920_1954)، د. ط، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2015، ص134.

[5]- حميدي أبو بكر الصديق، الشيخ الفضيل الورتلاني وقضية المغرب العربي، المجلة المغاربية التاريخية، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، العدد 140، 2010، ص 196.

[6]- لخضر سيفر، شخصيات جزائرية، المرجع السابق، ص 108.

بدرجة ممتاز، وتخصص في قسم الدعوة والإرشاد بكلية أصول الدين، وبعدها بقسم القضاء الشرعي, فأصبح شيخاً داعية مرشدًا وعالمًا أزهرياً.[1](انظر الملحق رقم 03 ص 76).

وللتعريف بقضية بلده لازم الشيخ الورتلاني الكثير من العلماء البارزين أثناء فترة دراسته كأمثال عبد اللطيف دراز وكيل الجامع الأزهر, والأستاذ محمد بدرة وزير الشؤون الاجتماعية بتونس، والأستاذ محمد محمود الزبيري وزير معارف اليمن، والأستاذ محمد الوزاني رئيس حزب الشورى بمراكش، والأستاذ محمد خيدر مندوب حزب الشعب الجزائري، والأستاذ محمد علي الطاهر رئيس اللجنة الفلسطينية بالقاهرة، والسيد أحمد حلمي رئيس حكومة فلسطين، والشيخ فهمي هاشم الوزير الأردني في المملكة السعودية، الحاج الأمين الحسيني مفتي فلسطين، والأستاذ القليبي، والحبيب بورقيبة رئيس حزب الحر الدستوري التونسي، وشاعر العروبة وإندونيسيا علي أحمد باكير، والشاعر محمود جبر المعروف بشاعر آل البيت، والأستاذ كامل كيلاني، والأستاذ ساطع الحسري، والدكتور محمد عبد الله دراز والأستاذ حسن البنا[2]، وأقام علاقات وطيدة مع كبار الشخصيات السياسية في مصر، من أدباء وصحفيين، أمثال طه حسين والعقاد, سيد قطب, كما قام بتوثيق علاقاته بالإخوان المسلمين، بهدف محاربة الاستعمار لتحرير المجتمع وتحقيق الاستقلال للشعوب المستعمرة[3].

وقد حرص على أن تكون له علاقات متينة بكبار الشخصيات السياسية، والعلمية، والدينية، والفكرية والاقتصادية، المصرية منها والعربية والإسلامية أمثال شيوخ الأزهر ودعاته، وقادة حركة الإخوان المسلمين حسن البنا، توفيق الشاوي، ومصطفى الشكعة، وطه حسين والعقاد، والمجاهد الفلسطيني محمد علي الطاهر، ومفتي فلسطين الأكبر أمين

---

[1]- عبد النور ايت بعزيز، الشيخ الفضيل الورتلاني، جهوده الإصلاحية ودفاعه عن القضية الجزائرية وقضايا التحرر في العالم (1906_1959)، المرجع السابق، ص 193.

[2]- الشيخ الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، المصدر السابق، ص ص 30-31.

[3]- أحمد عادل كمال، جهاد الشيخ الفضيل الورتلاني، النقاط فوق الحروف، القاهرة، 1987، ط1، الزهراء للإعلام العربي، ص 67. انظر عبد القادر مولاي، أقطاب الإصلاح في "منطقة القبائل" 1912_1956، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، 2006_2007، ص 239.

الحسيني، وقادة المعارضة اليمنية في القاهرة كعبد الله بن علي الوزير، والزبيري، ونعمان ومحمد الخضر حسين، وكان على صلة برشيد رضا، من خلال قراءته للمنار[1].

وكان الشيخ الورتلاني يهدف إلى النهوض بالقضية الجزائرية لجعل اسم وطنه يتردد في مختلف الصحف وفي الإذاعات والمنتديات، فهو من الأوائل الذين جاهدوا من أجل إخراج الجزائر من محيط النسيان والتجاهل إلى عالم الظهور والبروز في العالم العربي والإسلامي[2].

واصل الشيخ الورتلاني نشاطه الدؤوب في مصر، فشارك في مجموعة من الجمعيات كجمعية "الهداية" رفقة الشيخ محمد الخضر حسين، كما قام بتأسيس اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر عام 1942، وفي عام 1944 أسس جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا، وأسس مكتب جمعية العلماء المسلمين بالقاهرة عام 1949، والذي استضاف فيه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عام 1952[3], وهنا وضعت الحرب أوزارها فرفع الشيخ الفضيل الورتلاني علم الجهاد , حيث تقول جريدة القبس: ((وفي مصر يبدأ الورتلاني بسلسلة جديدة من جهاد شاق, إذ دأب على تعريف المصريين والبلاد العربية بقضية الجزائر وشمال إفريقيا, وهي القضية التي مازالت مجهولة لدى الكثير من أبناء الشعوب العربية فكان يخطب في كل حفل ويكتب في كل صحيفة حتى أسس في سنة 1942 لجنة الدفاع عن الجزائر فكان أمين سرها, ثم تشكلت سنة 1944 جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا فكان أمين سرها أيضا ولسانها الناطق وحركتها الدائبة, وهذه خطوط أولى في تاريخ حياة هذا المجاهد الكبير... المؤمن بحق أمته بأسلوب بليغ وبيان عذب وحماس يلهب المشاعر فأهلا بالمجاهد ومرحبا))[4]

---

[1]- عبد النور ايت بعزيز، دور الشيخ الفضيل الورتلاني في مساندة القضايا العربية والإسلامية، مجلة المسار، العدد 41، الجزائر، ص 80.

[2]- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، دار البعثة الفلسطينية، 1981، ص 318.

[3]- مليكة زيد، الشيخ الفضيل الورتلاني بين الحركة الإصلاحية والدعوة الإسلامية، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة حمة لخضر، الوادي، الجزائر، مج 05، ع 01، 2021، ص 349.

[4]- الدكتور مصطفى الشكعة، مغامرات مصري في مجاهل اليمن، ط1، 1985، مركز الدراسات والبحوث اليمني، دار العودة، بيروت، ص ص 276_277

فجبهة الدفاع عن شمال إفريقيا التي كانت برئاسة الشيخ محمد الخضر حسين الذي تولى مشيخة الأزهر، قد أسندت كتابتها العامة للشيخ الفضيل الورتلاني فكان لها مجهودات جبارة في سبيل خدمة قضايا الجزائر والمغرب العربي والكشف عن جرائم الاستعمار[1]. والجدير بذكره أنّ هذه الجبهة قد شارك في تأسيسها عدّة شخصيات و ذلك لاهتمامها بالمغرب العربي أمثال مصطفى بك بيرم, الحاج أحمد بن قايد, الشيخ إسماعيل علي السعدي عمار, أحمد بن المليح, أحمد نجيب بك, إبراهيم أطفيش, إبراهيم السلام العبادي, محمد الخضر حسين, حيث أنّ أغلبهم كانوا من أبناء المغرب العربي ورغم اختلاف هذه الشخصيات إلّا أنهم يسعون إلى هدف واحد ألا وهو تحقيق النصر والقضاء على الظلم والاستبداد والتمتع بالحرية[2], ذلك باتباع لطرق مشروعة لتحقيق الاستقلال لشعوب شمال إفريقيا(تونس, الجزائر, ومراكش), والعمل على ضمّها إلى الدول العربية فقامت بإصدار الجرائد وإنشاء النوادي, على أمل أن تجد شعبًا لها في مصر[3], ومن خلالها سعى الشيخ الورتلاني جاهدا لإقناع الإخوة العرب على مد يد عون المساعدة للطلبة الجزائريين ونجح في ذلك، وتمت البعثات فعلا من الجزائر إلى البلدان العربية الشقيقة، وكانت تحت إشرافه بصفته ممثلا لمكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, هذه الأخيرة التي ساهمت بدورها في تعزيز المد الوحدوي بين الحركات السياسية المغاربية, من خلال مكتبها بالقاهرة وذلك بفضل انفتاحها الكبير على الإيديولوجيات المختلفة[4], فكان الورتلاني يترأس معظم هذه البعثات, ويراقب سلوكها و يدرس خطواتها فهو بمثابة نقطة اتصال بين المشرق والمغرب العربي[5].

---

[1]- محمد الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، المرجع السابق ص 115.

[2]- حميدي أبو بكر الصديق، الشيخ الفضيل الورتلاني وقضية المغرب العربي، المرجع السابق، ص 134.

[3]- مومن العمري، شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ, 2009_2010, ص168.

[4]- محمد خيشان، مهام الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة (1947_1957)، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: شاوش حباسي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2001_2002، ص 42.

[5]- محمد البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص257

شكّلت إقامة الشيخ الورتلاني في مصر محطةً مهمّة في مسيرته العلمية والنضالية حيث استغل وجوده بالأزهر للتعريف بالقضية الجزائرية، كما تولى مسؤولية الإشراف على البعثة الأزهرية بطلب من رئيس جمعية العلماء المسلمين الشيخ عبد الحميد بن باديس والذي بدوره راسل الشيخ الفضيل الورتلاني في 15_08_1938 برسالة تخص البعثة الأزهرية[1] يقول له فيها: ((...وبعد فإن البعثة الأزهرية تتوقف على أمرين إذن السفر والنفقة، فأما الإذن فقد ذكرتم أنه سهل الحصول عليه من هنا ولكم، وأما النفقة فالجمعية غير مقتدرة عليها الآن، لأن ماليتها لا تدخل إلا في أواخر سبتمبر إن شاء الله، فأريد منكم أولا أن تحققوا التحصيل على الإذن من هنا لكم أن تعرفوني بما يلزم كل تلميذ سفره لأنظر إن كان يمكنني تحصيل المطلوب ومن أعضاء البعثة))[2]. (انظر الملحق رقم 04 ص 77)

وخلال مجازر 8 ماي 1945م ارتكبت جريمة شنعاء ضد الشعب الجزائري من طرف الاستعمار الفرنسي راح ضحيتها الآلاف من الأبرياء الذين كانوا في مسيرات سلمية يطالبون بالحرية التي وعدوا بها، ذاع صيتها ووصلت إلى مسامع الشيخ الورتلاني وهو في مصر، تحديدا بالقاهرة، انتفض الورتلاني بقلمه وكتب مجموعة من الرسائل إلى السفير الفرنسي بالقاهرة، كما أرسل العديد من البرقيات مُشعرًا المنظمات الدولية بهذه الجرائم البشعة، وفضح فيها مجازر الحكومة الفرنسية ضد شعب وطنه وكل ذلك كان في المحافل الدولية[3]. قام الورتلاني بإصدار بيان لجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية في نفس العام جاء فيه ((إن القطر الجزائري كشقيقه تونس والمغرب, يعيش اليوم في موجة من الاضطهاد لا يكاد الإنسان يجد لها نظير في تاريخ البشرية العاقلة فلقد عبأ المستعمرون هناك كل ما يملكون من قوة و مكر ضد الأهالي العرب العزل, مستخدمين في تعذيبهم لقتل الروح الوطنية والاستقلال كل أدوات الحكم العسكري من أحكام عرفية و إيقاف المطبوعات و منع كل

[1]- مازن صلاح حامد مطبقاني، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، د ط، دار بني مزغنة، المحمدية، الجزائر, 2015, 207

[2]- مصطفى سالم، البعثة العلمية، ابن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، ط1، الجزائر، 1989، ص 28. انظر عبد القادر مولاي، أقطاب الإصلاح في "منطقة القبائل" 1912_1956, أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر, 2006_2007, ص246.

[3]- مولود عويمر، أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر، المرجع السابق، ص 138.

الاجتماعـــات ...))[1].

حصل الشيخ الورتلاني على مكانة رفيعة في قلوب الكثيرين خصوصا زعماء الإصلاح والدعوة وأصحاب السياسة، وحظي بثقتهم، حيث أصبحوا يلجؤون إليه من أجل الاستشارة في القضايا السياسية، نظرا لكتاباته التي كانت معظمها تتحدث في الجانب السياسي، كما اشتهر بها وبمقالاته التي كانت تنشرها مختلف الصحف العربية والإسلامية، حيث يتناول فيها إشكاليات العصر مع طرحه حلولا بنّاءة لها.

2- صـــــلته بجماعـــــة الإخـــــوان المســـــلمين وأثرهـــــا فـــــي نشـــــاطه:

اختلفت الروايات حول بداية العلاقة ومن بينها من يقول أنها تعود إلى ما بين عامي 39-40 أيام الدراسة في الجامع الأزهر، فكانت آنذاك تربطه بهم علاقة ودية, وفي هذا السياق يوضح ذلك أحمد الشامي في كتابه رياح التغيير في اليمن بقوله: ((كان أول من حدثني عنه (أي الشيخ الفضيل الورتلاني) الشاعر محمد محمود الزبيري. في ديسمبر 1943 فقد سألته مرة عن أعظم شخصية قابلها وأعجبت بها في مصر؟ وكنت أنتظر أن يقول حسن البنا، أو المراغي، أو علي ماهر، أو العقاد... إلخ .لكن الزبيري قال: أعظم شخص عرفته وأعجبت به، السيد الشيخ الفضيل الورتلاني. ولم أكن قد سمعت بهذا الاسم. فقلت: ومن هو هذا الورتلاني؟ قال زعيم من الجزائر لجأ إلى مصر فارا من فرنسا قبيل الحرب العالمية الثانية و التقيت به في القاهرة في ندوة محمد علي الطاهر والأمير شكيب أرسلان وأطنب في وصف عبقريته وعلمه وفصاحته، وقوة شخصيته، ... بل قال لي لا أظن أنه يوجد له نظيـــر فـــي العـــالم الإســـلامي علمًـــا وكمـــالا وإخلاصـــا وهيبـــة وجـــلالا))[2]. فالورتلاني يُعد من أوائل رموز الكفاح الوطني في شمال إفريقيا الذين وصلوا إلى مصر للدعوة لقضية بلاده من قبل ا لحرب العالمية الثانية, وأول من تعاونوا مع جماعة الإخوان المسلمين, بل انضم إليها رسميًا وأصبح أحد أعضائها, مؤمنا بوحدة قضايا الشعوب

[1]- أحمد سعيود، العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني (1954_1958)، دار الشروق، 2008، ص 47.
[2]- عبد الكريم قاسم سعيد، الإخوان المسلمون والحركة الأصولية في اليمن، ط1، مكتبة مدبولي، ميدان طلعت حرب، القاهرة، 1995، ص ص 13-14.

المستعمرة, ولم تقتصر جهوده على الدفاع عن قضايا شمال إفريقيا فحسب, بل شملت مختلف القضايا الإسلامية إذ أسهم في فتح باب التطوع للجهاد في فلسطين وسارع بمراسلة أصدقائه في الجزائر وغيرها من أقطار المغرب العربي, لا سيما أولئك المقيمين في فرنسا لحثّهم على الانخراط, وقد وجد الورتلاني في الحركة مجالا واسعا للعمل والدعوة فتولى مسؤوليات في قسم الاتصال بقضايا العالم الإسلامي, وكرّس جهوده داخل هذا القسم لخدمة قضية بلده وباقي البلدان الواقعة تحت نيران الاستعمار الفرنسي[1], فالشيخ الفضيل الورتلاني كان من السبّاقين للحضور في كل الحفلات العامة والاجتماعات الخاصة بدار الإخوان المسلمين أو الشبان المسلمين أو غيرها فلم يكن يترك فرصة دون أن يخطب ويحاضر ويدافع عن قضية الجزائر وخصوصًا بعد إنشاء الجامعة العربية, فقد كانوا يسمونه بالشيخ الفضيل الورتلاني الجزائري, لأن كلمة "الورتلاني" كانت غريبة عليهم , ويشير توفيق الشاوي إلى اهتمام الورتلاني بأمره فيقول:" لما سمع الشيخ الفضيل الورتلاني أنني رُشحت للبعثة في الخارج, وعلم أن آخرين رشحوا للسفر إلى فرنسا ألحّ عليّ في السفر إلى باريس وحرض عليّ آخرين لتأييده في هذه الخطة, ونجح في إقناع المرشد العام الشهيد حسن البنا بأن يلزمني بذلك من أجل قضايا فلسطين والجزائر وشمال إفريقيا" ويشيد توفيق بشخص الورتلاني قائلًا: ((ليس من الممكن لي أن أنسى الشيخ الفضيل الورتلاني ولا يمكن لأحد من مناضلي الحركات الوطنية في الجزائر وتونس والمغرب أن يتجاهل دوره في إيقاظ عاطفة التضامن لدى جماهير المشرق العربي ومصر بالذات مع قضايا شعوب أقطار إفريقيا الشمالية))[2], هذا إن دلّ على شيء فإنّه يدل على الدور الفعّال والحضور الذي كان يتخلله الورتلاني في أوساط الإخوان المسلمين, وأنّ كلماته و إرشاداته لها وقع خاص في داخل هاته الحركة, مستثمرا ذلك في إيصال قضية بلده الجزائر إلى جميع أقطار العالم العربي والإسلامي.

[1]- توفيق الشاوي، مذكرات نصف قرن من العمل الإسلامي (1945_1995)، ط1, دار الشروق، القاهرة، 1998، ص23

[2]- توفيق الشاوي، المصدر نفسه، ص 25.

أصبح الشيخ الفضيل الورتلاني عضوا بارزا في حركة الإخوان المسلمين والشبان المسلمين في مصر، حيث أصبح مختصا بالاتصال بالعالم الإسلامي، وبقضية الجزائر وبقضايا شمال إفريقيا داخل الحركة، وبدوره مهّد الطريق لزعماء الحركة الوطنية المغاربية في القاهرة، أمثال الحبيب بورقيبة من تونس، ومحمد عبد الكريم الخطّابي من المغرب، والشاذلي المكّي من الجزائر، ووفد جبهة التحرير بالقاهرة، وقام الورتلاني بتعزيز العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين وحركة الإخوان المسلمين وبين الحركات الإسلامية الأخرى[1].

وأقام علاقات مع الإخوان المسلمين واتخذ من صحفهم ومنابرهم طريقا آخر للجهاد، فناشد العرب بأن ثلاثين مليونا من إخوانهم يستنجدون بهم في شمال إفريقيا من مصر إلى الدار البيضاء[2].

ونظرًا للصّلة الروحية الوثيقة للشيخ الورتلاني مع الإخوان المسلمين، أدت به إلى الانضمام إليهم، فأصبح من الأعضاء البارزين في حركتهم الإسلامية، كما ذكرنا سالفًا فأحيانا يحل الورتلاني محل المرشد العام للإخوان المسلمين "الشيخ حسن البنا" في محاضراته الإرشادية التي كانت تقام أسبوعيا[3].

استفاد الشيخ الورتلاني من هذه العلاقة المتميّزة، حيث لم تقتصر على التعاطف المعنوي فحسب، بل تجلّت في جهود دعوية و إعلامية ملموسة، من أجل الترويج للقضية الجزائرية وقضايا المغرب العربي عن طريق نشر الوعي ودعم حركات التحرر عبر صحفهم " الإخوان المسلمين، النذير، الشهاب", وفي هذا السياق كتب حسن البنا في 12-07-1945 في صحيفة الإخوان المسلمين مقالاً بعنوان "" المغرب المجاهد منتصر بإذن الله "", وندّد بالسياسة الاستعمارية الفرنسية في المنطقة[4].

---

[1]- عبد النور ايت بعزيز، دور الشيخ الفضيل الورتلاني في مساندة القضايا العربية والإسلامية، المرجع السابق، ص 79.
[2]- مولود عويمر، أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر، المرجع السابق، ص ص 49، 50.
[3]- عبد الله العقيل، من أعمال الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، ج1، ط3، دار البشير، 2008، ص 693.
[4]- حميدي أبو بكر الصديق، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية، المرجع السابق، ص 135.

كما تجدر الإشارة إلى أن الشيخ الورتلاني كان كثير التردد على المركز العام للإخوان المسلمين معتبرا إياه دارا لحركات التحرر ضد الاستعمار وفي ذلك يقول الأستاذ محمود عبد الحليم في كتابه "الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ":

((كان الشيخ الفضيل الورتلاني شابًا جزائريًا من زعماء المجاهدين الذين طاردهم الاستعمار الفرنسي فهرب إلى مصر واتصل بالإخوان المسلمين وكان كثير التردد على المركز العام للإخوان المسلمين, حتى ليكاد يتردّد عليه كل يوم باعتبار هذه الدار مركز الحركات التحررية ضد الاستعمار في كل بلد إسلامي, كان الشيخ الفضيل الورتلاني لمّاح الذكاء سريع الحركة كثير المعارف لا يقتصر تحركه على ما يخص موطنه الأصلي _الجزائر_ بل كان يرى العالم الإسلامي وحدة لا تتجزّأ, وأنّه مطالب بتحرير كل جزء منه, وأعتقد أنّ الشيخ الفضيل الورتلاني كان أول من سافر إلى اليمن التي أطاحت بالإمام يحيى))[1].

3- علاقته بالسلطات المصرية وتأثيرها على نشاطه:

تجلّت علاقة الجزائر بنظام الحكم المصري بوضوح بعد اندلاع الثورة الجزائرية عام 1954، حيث أعلن قادة الثورة في مصر عن دعمهم المستمر لإخوانهم الأحرار المناضلين في المغرب العربي، وكان أول صوت ارتفع عالياً وقوياً بعد اندلاع هذه الثورة المجيدة هو صوت الرئيس جمال عبد الناصر، من خلال تصريحاته الحاسمة المناهضة للاستعمار, كما برز الدور الثاني للسيد أنور السادات، الذي كان يشغل منصب وزير الدولة وأمين عام المؤتمر الإسلامي آنذاك[2].

وقد قام قائد الثورة المصرية وزعيمها "جمال عبد الناصر" خلال فترة الكفاح المسلح بلفتة متميّزة تجسدت في استقباله لوفد العلماء الذي كان ضمنه كل من الشيخ البشير الإبراهيمي الرئيس الأول والعربي التبسي الرئيس الثاني والشيخ الفضيل الورتلاني المعتمد الداعية

[1]- محمود عبد الحليم، الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ، ج1، ط5، دار الدعوة، الإسكندرية، 1994، ص ص402_403.

[2]- محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص 49.

العظيم, وأحمد بوشمال العضو الإداري, ورغم الأشغال العظيمة التي يكرس لها رجل مصر أوقاته والمشاكل الداخلية والخارجية, جرت المباحثات في جو من الصراحة والتفاهم , حيث استعرض الوفد جهود الثورة الجزائرية والتحديات التي تواجهها, بينما أبدى الزعيم المصري دعمه الكامل عبر تزويدهم بالتحليلات السياسية العميقة والتوجيهات الإستراتيجية.

وقد امتد اللقاء التاريخي لأكثر من ساعة ونصف, تطرق من خلاله الطرفان إلى قضايا تهم الأمة الإسلامية عامة , و المغرب العربي والقطر الجزائري خاصة , و كان الزعيم المصري يتدفق في كل مسألة بالبيانات الدقيقة والمعلومات المفصلة حتى أنه دائرة معارف حية, بارك الله في حياته الغالية, وفي جهوده الموفقة لخير مصر والعروبة والإسلام" وقد وثقت كل ذلك جريدة البصائر في عددها290 الصادر في 26_10_1954م[1], يندرج هذا اللقاء في إطار الجهود المصرية الداعمة لحركات التحرر, والتي جعلت من القاهرة منارةً للنضال ضد الاستعمار في منتصف القرن العشرين, وهذا ما أكده الزعيم المصري جمال عبد الناصر بقوله أن الحكومة المصرية و الحكومات الأخرى ستعمل بقوة , وبأقصى ما يمكنها من جهد للمحافظة على عروبة كل دولة ونشر الثقافة العربية فيها, موضحًا أنّ العرب كلهم عائلة واحدة, وأن اجتماع كلمتهم إنما هي من خيرهم وخير الإنسانية كلها ويأملون من ذلك الخير للدول العربية جميعاً[2],فالعلاقة التي كانت بين الشيخ الورتلاني وجمال عبد الناصر مبنية على الوفاء والإخلاص وروح التضحية, إلّا أنّها لم تدم طويلاً ذلك لوجود روابط متصلة بينه وبين الإخوان المسلمين, أدى إلى زيادة الشك في أمره هذا ما يوضحه "محمد الديب" في كتابه عبد الناصر وثورة الجزائر قائلًا: ((_ وتم تبادل الآراء وانتهى النقاش الذي اتخذ طابع الحدّة والعنف لإصرار الشيخ البشير على حضور مساعده الشيخ الفضيل الورتلاني عن غير الموثوق به...))[3]. (انظر الملحق رقم 05 ص 78)

أثّرت الخلافات الحادّة بين الرئيس جمال عبد الناصر وجماعة الإخوان المسلمين،

---

[1]- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج3، د. الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982، ص30_31.

[2]- أحمد توفيق المدني، المصدر نفسه، ص31.

[3]- فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط1، 2، دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع، 41 شارع بيروت، مصر الجديدة، القاهرة، 1984_1990، ص 75.

وكذلك التوتر بين بعض زعامات الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة وأجهزة المخابرات المصرية، في صورة الشيخ الفضيل الورتلاني ومكانته في الأوساط السياسية .

وقد انعكس ذلك في حملات تشويه شاركت فيها جهات عربية وأجنبية وجزائرية، حيث جرى التضييق على أنشطته ورفضت الجبهة تعيينه ممثلًا رسميًا لها في الخارج، بل وصدرت تحذيرات ضدّه تضمّنت اتهامات تم تداولها في مراسلة رسمية لوزارة الخارجية المصرية موجّهة إلى بعثاتها الدبلوماسية. وأمام هذا الوضع، اضطر الورتلاني إلى مغادرة مصر بعد أن أصبح مستهدفًا سياسيًا وإعلاميًا.[1]

4- إسهامات الشيخ الفضيل الورتلاني في مصر:

بالإضافة لما سبق فإنّ للشيخ الورتلاني إسهامات بارزة خاصة بما يتعلق بقضايا أمّته ففي مقال بعنوان: "اقتدوا بخصومكم أيها العرب"، يقول فيه:" لعلّ أبرز صفة في اليهود وأقواها في نجاح سياستهم العلمية هي المهارة في استغلال الفرص وفي خلقها في الكثير من الأحيان، فما من حادثة تقع في جانب من جوانب الكرة الأرضية إلا وتجدهم أسبق الناس إلى دراستها ومحاولة الاستفادة من آثارها الحسنة والسيئة على السواء"[2].

كرّس الشيخ الورتلاني جهوده لخدمة القضية الجزائرية، مُدافعا عن هويتها وحق شعبها في تقرير مصيره، كما شارك بدور فعّال في دعم القضايا العربية, لاسيما القضية الفلسطينية, حيث عمل على تسليط الضوء عليها أمام المجتمع الدولي خلال فترة إقامته في باريس[3],حيث كتب مقالا بعنوان "هل يعرف العرب هذه الحقائق عن فلسطين؟" يقول فيه:

---

[1]- عبد النور ايت بعزيز، الشيخ الفضيل الورتلاني، جهوده الإصلاحية ودفاعه عن القضية الجزائرية وقضايا التحرر في العالم (1906_1959)، المرجع السابق، ص 401_402.

[2]- الشيخ الفضيل الورتلاني، قضايا الأمة، البصائر، س2، قسنطينة، 27 سبتمبر 1954، العدد 286، ص 2.

[3]- سليمان بن رابح: العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919_1939)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: صالح فركوس، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2007_2008، ص 123.

((أيها العرب أيها المسلمون إليكم أسوق هذا الكلام ومآسي فلسطين وكارثة فلسطين والدعوة إلى التضحية بالمال والأنفس في سبيلها))[1].

وعن الحال التي آلت إليه اللغة العربية يقول: ((إن اللغة العربية مظهر مقدس من مظاهر كرامة الأمة التي تحترم نفسها وعنوان مجدها ووجودها، ولا يجوز أن يقل اعتبار اللغة العربية في مجال الكرامة على اعتبار العلم والنشيد الوطنيين، واللغة العربية ليست لغة الجزائريين وحدهم، وإنما لغة الأمة قاطبة، فمن أهان اللغة العربية فإنما يهين العرب أجمعين، هذا هو المنطق يوم كان للمنطق سلطان على فكر الإنسان، وعلى أساس هذا المنطق أتحدث إليكم اليوم أيها العرب عما أصاب لغتكم من إهانة واضطهاد في عقر دارها... في الجزائر وعما ألحقه المستعمرون في أرضها من ازدراء واحتقار...))[2].

وقد امتدت صلاته الوثيقة بالعديد من أعلام الفكر والإصلاح في المشرق العربي أمثال رشيد رضا، أمير شكيب أرسلان، محي الدين خطيب، محمد مصدق، وعميد الأدب العربي طه حسين والعقاد وغيرهم[3]، والذي كان يهدف من خلالها إلى توثيق علاقة الأخوة بين أبناء الوطن الواحد، خصوصا أبناء وطنه الجزائر محاولا الأخذ بأيديهم إلى تيارات الفكر العربي المعاصر وإخراجهم من ظلمات الجهل الذي كانوا يعانون منه في ظل الاستعمار[4].

عمل الشيخ الفضيل الورتلاني على تكثيف نشاطاته في مصر وكتب العديد والعشرات من البرقيات والرسائل والمقالات إلى الملوك والرؤساء، والجامعة العربية والهيئات الدولية والأمم المتحدة، تعريفا منه بوطنه الجزائر وجميع شعوب شمال إفريقيا[5].

وقد نُشرت كل هذه الأعمال التي قام بها الشيخ الورتلاني من قبل جريدة مصر الفتاة، ونقلتها عنها الجرائد السورية والعراقية، وجمعتها الجريدة المصرية "النذير" وقامت

---

[1]- الشيخ الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، المصدر السابق، ص 4.
[2]- الشيخ الفضيل الورتلاني، قضية فلسطين، بيروت المساء والمنار الدمشقية، دمشق، 13 أكتوبر 1955، وانظر أيضا الجزائر الثائرة، المصدر السابق، ص 89.
[3]- مليكة زيد، الشيخ الفضيل الورتلاني بين الحركة الإصلاحية والدعوة الإسلامية، ص350.
[4]- الشيخ الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، المصدر السابق، ص 34.
[5]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، المرجع السابق ص 185.

بإصدارها بتاريخ 1 محرم 1366هـ الموافق لـ 25 نوفمبر 1946 تحتوي على عددين تحت رقم 151 و152، وذلك في إطار نشاط جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية.

كما رد بها على زيف الادعاءات الاستعمارية وشارك في إيصال صوت الثورة إلى جميع مناطق العالم العربي والإسلامي، كاشفا كل المجازر المرتكبة من طرف الاستعمار في الجزائر[1]. فإنجازاته العظيمة في سبيل قضية وطنه لا تكاد تُعد وبالخصوص داخل جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا، حيث كان أمينا عاما لها، مُستغلًّا ذلك في مواجهة الاستعمار الغاشم، هذا الأخير الذي حاول أن يقلل من قيمته، لكن كل محاولاته باءت بالفشل أمام هاته الشخصية الفذّة التي واصلت ما بدأت به رغم كل العقبات.[2]

فأسس مكتب لجمعية العلماء المسلمين بالقاهرة 1949م, الذي كان منطلق لصوت الجزائريين إلى الدول العربية والإسلامية, كما وطّد علاقته بالعديد من الهيئات الإسلامية وشارك في نشاطها الدّعوي, عن طريق كتاباته المؤثرة من خلال الجرائد والمجلات المشرقية, وزار العديد من أقطار الدول العربية والإسلامية, وبلدانًا أوروبية, وكان له في كل بلد يزوره أو يقيم فيه نشاطات عدّة فيخطب ويحاضر ويتصل بالهيئات والجمعيات, ويلتقي بمختلف الشخصيات سياسيةً كانت أو علمية, ويعقد الندوات الإعلامية وفي كل ذلك كان حديثه يدور حول آلام شعبه آماله, داعيا لنصرته وتحقيق الحرية[3].

وقد دوّن الشيخ الورتلاني في العديد من المقالات في الجرائد المصرية والعربية المشرقية، فعلى سبيل المثال له 13 مقالا سنة 1953 نشرت من قبل جريدة "الدعوة" منها ما يخص مصر ذاتها، ومن أبرز المقالات المقال الذي رد فيه على "عباس محمود العقاد" الذي يحمل عنوان "يجب أن تكون سياسة مصر عربية لا إقليمية" وفيه انتقد نظرة العقاد

---

[1]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، المرجع السابق، ص 207.
[2]- حميدي أبو بكر الصديق، الشيخ الفضيل الورتلاني وقضية المغرب العربي، المرجع نفسه، ص 137.
[3]- سعيد بورنان، نشاط جمعية العلماء المسلمين في فرنسا 1936_1954، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف: مولود عويمر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، الجزائر، 2008_2009، ص 69.

الضيّقة حول سياسة مصر اتجاه الدول العربية رغم أنه من كبار الأدباء، إلا أنه ربطها بالفائدة المادية وأنه طغى عليه الكبرياء الشخصي، والاستعلاء الإقليمي، واعتبر أنه ما ورد في مقال العقاد يخدم الاستعمار والصهيونية، وجاء في رده على العقاد أيضا قوله: ((...إن معركة الحياة بين العرب كأمة وخصومهم لم تنته بعد والمعلوم أنه أخوف ما يخاف خصومهم أن تجتمع كلمتهم باسم أمة واحدة اسمها أمة العرب، والمعلوم أنهم في سبيل الحيلولة دون هذا الخطر الداهم، يبذلون جهود الجبابرة، وينفقون الأموال الطائلة، ثم لا يتورعون على الاستعانة بعباقرتنا إذا وجدوا لذلك سبيلا))[1]. (انظر الملحق رقم 06 ص 79)

وجدير بالذكر أن الشيخ الورتلاني خلال إقامته بمصر، شارك رفقة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في عدة نشاطات عربية منها وإسلامية، كان ذلك في أواخر سنة 1953 بالقدس في المؤتمر الإسلامي، حيث اجتمع مع الرئيس الشيشكلي بسوريا، والملك حسين بالأردن، ليتفقد البعثات الطلابية، وتعددت زياراته إلى الكويت فكان ضمن الوفد الرسمي الذي رافق الأمير الكويتي عبد الله الجابر الصبّاح الذي كان رئيسا للمعارف والأوقاف أثناء زيارته إلى مصر، حيث اجتمع الورتلاني مع أمراء الكويت وأعيانها، وكان مزاولا لهم[2]. كما قام بتأسيس جبهة تحرير المغرب العربي رفقة الشيخ الإبراهيمي و محمد خيضر كان ذلك من أجل قضايا المغرب العربي عامة والقضية الجزائرية خاصة.[3]

ومن المعلوم أن نشاط الشيخ الفضيل الورتلاني امتد بتكليف من الحسن البنا لمساندة الأحرار في اليمن التي كانت تطمح للتغيير، والخروج من الجهل والعزلة، فكان للورتلاني الدور الفعال بإلقائه للخطب الحماسية، (وهذا ما سيتم ذكره لاحقا في الفصل الثاني)، ونظرا للتهم التي تلقاها الورتلاني والحكم عليه بالإعدام اضطر للخروج منها، حيث قضى أربع

[1]- الدعوة، ع 142، 3 نوفمبر 1953، ص 5، 12، انظر: مقال كتب بقلم الأستاذ آيت بعزيز عبد النور بعنوان: دور الشيخ الفضيل الورتلاني في مساندة القضايا العربية والإسلامية القضية اليمنية أنموذجا. انظر: مجلة المسار، ع 41.

[2]عبد النور آيت بعزيز، انظر عبد الكريم محمد، الكويت المدينة الفاضلة أو سويسرا الشرق، القاهرة، 1953، صفحات المقدمة.

[3]وزارة المجاهدين، الهجرة الجزائرية نحو المشرق _أثناء الاحتلال، د.ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 355.

سنوات في التجوال بين الدول الأوربية، حيث التقى في سويسرا بالشيخ الإبراهيمي ونائبه محمد العربي التبسي، ورفضت الدول العربية أن تستقبله باستثناء لبنان ويعود الفضل إلى رياض الصلح رئيس وزرائه الذي سمح له بالاستقرار سرا في بيروت[1].

5- نشـــاط الشـــيخ الفضـــيل الـــورتلاني بعـــد عودتـــه إلـــى مصـــر:

ما يجدر الإشارة إليه أن الشيخ الورتلاني وفي الفترة بين عامي 1950 و1951 لم يقف متفرجًا بل بالعكس واصل كفاحه في سبيل الدفاع عن قضية وطنه بلا كلل ولا ملل، حيث قام بجولتين واسعتا النطاق فالأولى كانت في كل من سوريا و تركيا و اليونان وإيطاليا وسويسرا بلجيكا وهولندا وبريطانيا وإيرلندا وإسبانيا والبرتغال والمغرب وصولا إلى بيروت والثانية كانت إلى الكويت وإيران والسعودية والبحرين وباكستان والهند وبنغلادش وبورما وتايلند وماليزيا وصولا إلى إندونيسيا، وفي كل بلد يزورها يلقي خطاباته ومحاضراته الحماسية دون أن ينسى عقد الندوات الصحفية لتنشر هي بدورها كل ما هو متعلق ببلده الجزائر[2].

وفي عام 1952عاد الشيخ الفضيل الورتلاني إلى مصر، بعد مضي خمس سنوات على غيابه، وقد استقبله العلماء والسياسيون ورحبوا بعودته، وما شجعه على العودة الانقلاب الذي قام به الضباط الأحرار ضد الملك فاروق للإطاحة بحكمه[3].ورحّب به العلماء والسياسيون وخصصّت له مجلة "الدعوة" بمصر حوارًا شاملًا نشرته في عددها السابع

[1]د. محمد الجوادي، الشيخ الفضيل الورتلاني جيفارا الإسلام السياسي، موقع الجزيرة نت، 2018/03/28. https://www.aljazeera.net/blogs/2018/3/28/.

[2]- د. مليكة زيد، الشيخ الفضيل الورتلاني بين الحركة الإصلاحية والدعوة الإسلامية، المرجع السابق، ص 352.

[3]- مولود عويمر، أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر، المرجع السابق، ص 140.

والثمانين، كما حيّاه الأديب الإسلامي الشاعر علي أحمد باكثير بقصيدة جاء فيها:

أفضيل هذي مصر تحتفل بلقاك فانعم أيها البطل

أمسيت لا أهل ولا وطـــن وغدوت لا سفر ولا نـــزل

لم تقترف جرماً تدان بـــه كلا ولكن هكذا البطل

إن الفساد إذا اعترى بـلداً فالمجرمـون به هم الرســـل[1]

ويعبّر مراسل البصائر عن الترحيب الذي حضي به الورتلاني بمصر يقول: ((كانت الحفاوة التي قوبل بها الأستاذ العلامة المجاهد السيد الشيخ الفضيل الورتلاني عند وصوله إلى القاهرة من أفخم وأجمل ما يكافأ به المخلص، وقد احتشدت جماهير غفيرة في مطار مصر الجديدة لاستقباله عند وصوله من لبنان، بعودته إلينا بعد طول غياب، فقد غاب عنا خمس سنين طوال... وعاد إلينا الورتلاني))[2].

كما رحبت بعودته أيضًا لجنة من الأدباء والمفكرين وكان على رأسهم محمد البشير الإبراهيمي ومحمد عبد اللطيف دراز وكيل الجامع الأزهر، ومحمد بدرة وزير الشؤون الاجتماعية بتونس، ومحمد محمود الزبيري وزير معارف اليمن، وغيرهم، الذين بدورهم وجهوا دعوة لرجال العلم والسياسة في كل من مصر واليمن والعراق والمغرب الأقصى وتونس، جاء فيها "بمناسبة عودة المجاهد العربي السيد الشيخ الفضيل الورتلاني إلى الديار المصرية من المنفى ومن رحلاته وجهاده السياسي في البلاد الإسلامية، تتشرف لجنة الاحتفال بتكريمه بدعوة حضرتكم... بفندق سيراميس في الساعة الخامسة بعد ظهر الجمعة 28 نوفمبر 1952"، ولقد أشرف على تأطير الحفل الصحفي الفلسطيني الأستاذ محمد علي الطاهر، وتنوع الحفل بين مفكر وشاعر وعالم دين، وأشادوا بدوره الجبار في القضايا العربية وبجهاده

[1]- عبد الله العقيل، من اعلام الدعوة والحركة الإسلامية، المرجع السابق ص 703.702.
[2]- مراسل البصائر: الورتلاني في القاهرة، البصائر، العدد 206، 1952، ص 209.

المبذول في سبيل النهوض بالأمة عامة ووطنه خاصة، هذا الحضور الغفير وإن ذل فإنه يدل على الشعبية التي كان يحظى بها الورتلاني بين الشعوب العربية والإسلامية جمعاء[1].

6- دعمـــــــــــه للثـــــــــورة التحريريـــــــــــة الكبـــــــــرى 1954:

باركت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954، واعتبرتها امتدادًا طبيعيًا لمسارها الإصلاحي والتربوي الذي خاضته طيلة ربع قرن. إلا أنه من المهم التمييز بين مباركة الثورة من جهة، والمشاركة الفعلية في تنظيمها والانخراط في صفوف جبهة التحرير الوطني من جهة أخرى.

وفي هذا السياق، يُعد الشيخ الفضيل الورتلاني من أبرز الشخصيات التي أيدت وباركت الثورة منذ بداياتها، حيث كان من الأوائل الذين عبّروا عن ترحيبهم بها، واعتبروها تتويجًا لمسار طويل من الكفاح الفكري والسياسي [2]، حيث نشر في حينه بالجرائد المصرية وغير المصرية 3 نوفمبر 1954 قائلًا : ((حيّاكم الله أيها الثائرون الأبطال، وبارك في جهادكم، وأمدكم بنصره و توفيقه, وكتب ميّتكم في الشهداء والأبرار، وحيّكم في عباده الأحرار))[3]، كما كان في جُلّ كتاباته وتصريحاته مفسّرا وموضحاً لحقائق الثورة المجيدة المباركة التي خاضها الشعب الجزائري بكل إصرار وصبر ويقين بأن النصر سيكون حليفهم لا محالة، بالإضافة إلى أنه كان يدعو الدول الإسلامية ويحثهم على تقديم الدعم المعنوي لهم ضد الاستعمار الفرنسي[4]، وحثّ أبناء وطنه على الجهاد في سبيل الحرية فإما العيش بكرامة وإما الشهادة. وقد قام مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى جانب محمد البشير الإبراهيمي والشيخ الفضيل الورتلاني بإصدار بيان في 15 نوفمبر 1954م بالقاهرة يتضمن نداء للشعب الجزائري بمواصلة الكفاح ضد الاستعمار، ومن أهم ما جاء فيه: ((أيها

---

[1]- أ. محمد بسكر، البصائر: الشيخ الفضيل الورتلاني يوم احتفت به القاهرة.
elbassair.dz.cdn.ampproject.org.

[2]- مولود عويمر، " نظرات في مسار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، جريدة البصائر، عدد806، 08 ماي 2016، ص10.

[3]- الشيخ الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، المصدر السابق، ص 170.

[4]- سعيد بوزيان، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا (1936_1956)، دار الهومة للنشر، الجزائر 2001، ص 104، 105.

المسلمون الجزائريون ... حياكم الله وأحيا بكم الجزائر... أيها الإخوة الجزائريون أذكروا غدر الاستعمار ومماطلته ... أيها الإخوة المسلمون إن التراجع معناه الفناء الأبدي والذل السرمدي ... أيها الإخوة الأحرار هلمّوا إلى الكفاح المسلح... فسيروا على بركة الله, وبعونه وبتوفيقه إلى ميدان الكفاح المسلح إما موت وراءه الجنة وإما حياة وراءها العزة والكرامة))[1]، وقد أضاف الورتلاني إلى ذلك بكتابته لمقال تحت عنوان "سياسة فرنسا الاستعمارية في المغرب العربي" جاء فيه: ((إنما الواقع الذي معترف به هو أن فرنسا قد وُجدت في هذه الديار فعلا، ولكنها وُجدت كمتعدية ظالمة والظلم يجب في الشرائع والقوانين أن يزول كله لا يبقى منه شيء فهذا ما تعذر زواله بالجملة، فلا أقلّ من أن يزول بالتقسيط والمعقول))[2].

وبحكم موقعه كمندوب لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في المشرق العربي، استثمر الورتلاني علاقاته ومنصاته الإعلامية للدفاع عن القضية الجزائرية، وللترويج للثورة في الأوساط العربية والإسلامية، كما سعى إلى كسب الدعم السياسي والإعلامي، والدعوة إلى الوحدة الوطنية خلف جبهة التحرير الوطني، وقد انتهز الورتلاني فرصة عودته إلى مصر ثانية، فبادر في المشاركة رفقة الشيخ الإبراهيمي وممثلي الأحزاب الجزائرية بالقاهرة في تأسيس جبهة التحرير الوطني الجزائرية في فيفري 1955، حيث كثف من نشاطاته ضد الاستعمار بنشر جرائمه البشعة عن طريق كتابة عددا من المقالات على صفحات الجرائد والمجالات، كما قام بالمشاركة في إبلاغ صوت الثورة إلى كل بلدان العالم العربية والإسلامية[3]. ونظراً للصراع القائم آنذاك بين أجنحة الحركة الوطنية الجزائرية، الأحزاب السياسية الجزائرية آنذاك، والحاجة الماسة إلى توحيد الصفوف، سعت مصر إلى جمع هذه الأطراف, من خلال عقد اجتماع بالقاهرة بتاريخ 19 جانفي 1955 بمنزل السيد فتحي الديب, حضر الاجتماع عدد من الشخصيات الجزائرية البارزة، منهم الشيخ البشير

[1]- أحمد بن نعمان، جهاد الجزائر وحقائق التاريخ ومغالطات الإيديوجغرافيا، ط2، دار الأمة، الجزائر، 1998، ص 98-100.

[2]- محمد الأمين بوحلوفة، الخطاب التوعوي بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، قراءة من خلال جريدة البصائر، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، العدد18، جوان، 2004، ص96.

[3]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، المرجع السابق، ص 207.

الإبراهيمي ممثلاً لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكذلك الشيخ الفضيل الورتلاني, بالإضافة إلى أحمد بيوض عن حزب البيان، وأحمد مزغنة ممثلاً لتيار مصالح الحاج, وكذلك الشاذلي المكي و حسين لحول ممثلا عن اللجنة المركزية المنشقة عن حزب الشعب مع أمحمد يزيد و أحمد بن بلة، محمد خيضر، وحسين آيت أحمد عن جيش التحرير الوطني اختُتم الاجتماع بتوقيع ميثاق جبهة التحرير الوطني التي تم إذاعته من صوت العرب ولمدة ثلاثة أيام متتالية[1].

وقد كان الأمير محمد عبد الكريم الخطابي أول من أمضى الوثيقة وباركها، كما أمضاها السادة: شقيقة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي، والشيخ محمد البشير الإبراهيمي، والشيخ الفضيل الورتلاني، وأحمد بيوض، والشاذلي المكي، يوم 5-10-1955، على أن تبقى مفتوحة ليمضيها كل من له ماض صادق، وسعي مشكور من أبناء الجزائر المخلصين العاملين، وأسندت رئاستها للمجاهد الأمير محمد عبد الكريم الخطابي، لفضله على حركات التحرر بالمغرب العربي[2]، وكان مضمونها ما يلي:

أولاً: يعتبر الشعب الجزائري على اختلاف أفراده وهيئاته – فيما يخص الكفاح الرهيب – كتلة واحدة ومن شذ شذ في النار.

ثانياً: تسمى الهيئة المنضوي تحت لوائها أثناء الجزائر المسؤولون المقيمون في القاهرة "جبهة تحرير الجزائر".

ثالثاً: تعمل الجبهة لتحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي ومن كل سيطرة أجنبية مستعملة كل الوسائل الممكنة لتحقيق أهدافها

رابعاً: الجزائر عربية الجنس مسلمة العقيدة فهي بالإسلام والعروبة تعيش وهي في ذلك تحترم سائر الأديان والمعتقدات والأجناس.

---

[1]- مريم صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954_1962، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2012، ص193.
[2]- الشيخ الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، المصدر السابق، ص217.

خامساً: الجزائر جزء لا يتجزأ من المغرب العربي الذي هو جزء من العالم العربي الكبير وإن اتجاهها إلى العروبة وتعاون مع الشعوب والحكومات والجامعات العربية أمر طبيعي .

سادساً: الإيمان بوجوب توحيد الكفاح بين أقطار المغرب العربي الثلاثة تونس، الجزائر، مراكش[1].

سابعاً: جبهة تحرير الجزائر مستعدة من الآن لتندمج في هيئة أشمل للأقطار المغربية الثلاثة بنظام يوضع ومسؤوليات تحدد وتهيب القائمين على الحركات التحريرية في كل من تونس ومراكش أن يضعوا أيديهم في يدها وأن يعملوا معها على تأسيس هيئة تضم الجميع .

ثامناً: تنتهز الجبهة هذه الفرصة لتبعث بناحياتها الأخوية إلى سائر المكافحين في الجزائر سواء منهم من حمل السلام أم من كان عاملاً وراء الميدان وإلى ضحايا القمع والإرهاب مترجمة على الشهداء .

تاسعاً: وتهيب جبهة تحرير الجزائر في القاهرة لإخوانها في العالمين العربي والإسلامي وبأحرار الدنيا جميعهم ليناصروا الجزائر في كفاحها من أجل حريتها واستقلالها فهم بذلك يناصرون الديمقراطية الحقة والإنسانية المعذبة والمبادئ السلمية[2].

وفي القاهرة يوم 18 فبراير 1955 أُتفق على لائحة داخلية لجبهة تحرير الجزائر تحت إمضاءات الأعضاء المؤسسين اندرج فيها ما يلي:

المادة الأولى:1- تعمل جبهة تحرير الجزائر في مصر لتنسيق أعمالها مع جبهة التحرير في الجزائر تنسيقاً وثيقاً وتسعى عاملة جهدها لحث الشعب الجزائري لهيئاته وأفراده على تأييد حركة الكفاح من أجل الحرية والاستقلال. 2- ومن مهام الجبهة مراقبة التطور السياسي في الداخل والخارج ودرس الحالة وتعبئة جهودها للدعاية لصالح القضية الجزائرية بكل الوسائل الممكنة.

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، د. ط، دار الأمة للطباعة والنشر، برج الكيفان، الجزائر، 2007، ص44.
[2]- أحمد بن النعمان، جهاد الجزائر حقائق التاريخ ومغالطات الإيديوجغرافيا، المرجع السابق ص101_102.

المـــــادة الثانيـــــة: ولتحقيـــق المهـــام شـــكلت الجبهـــة لجنتـــين ومكتبـــاً إداريـــاً:

أ) – لجنة المساعدة للعمل الإيجابي في الداخل, ومهمتها تدبير حاجيات جيش التحرير.

ب)– لجنة الاتصالات، ومهمتها العمل على إثارة الرأي العام الدولي فيما يتعلق بالقضية الجزائرية، واتخاذ كل الإجراءات والأسباب للحصول على العون الأدبي والسياسي والمادي من الشعوب والحكومات لصالح القضية الجزائرية .

ج)– المكتب الإداري وتكون من سكرتارية، وأمانة للصندوق، ومهمته تسيير الإدارة، وإعداد جدول الأعمال، والمحافظة على أموال الجبهة، وعلى أوراقها، ووثائقها.

3– تسيّر اللجنتان والمكتب الإداري وفق ما تسطره الجبهة.

4– يجوز للجبهة أن تنشئ ما تراه ضرورة اللجان والمكاتب في مصر وغيرها.

5– لا يحضر جلسات الجبهة، ولا يشارك في مناقشاتها غير الأعضاء المؤسسين الذين أمضوا الميثاق الذين يتفق الأعضاء على حضورهم[1].

6– لا يكون اجتماع الجبهة صحيحاً إلا إذا حضره ثلثا الأعضاء الموجودين في القاهرة ساعة انعقاد الاجتماع.

7– تجتمع الجبهة مرة في الأسبوع على الأقل.

8– كل المراسلات والاتصالات تكون وتتمّ باسم الجبهة، وعلى الصورة والكيفية التي تحددهما الجبهة.

9– يمكن للأعضاء أن يقوموا بأعمال خارج نطاق الجبهة على شرط أن لا تكون متنافية مع هذه اللائحة، أو مع الميثاق.

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص55.

10- لا يقصد من هذه اللائحة حصر أوجه نشاط الجبهة، وإنما المقصود منها وضع النقط الرئيسية لحسن سير العمل. (انظر الملحق رقم 06 ص 80)

11- هذه اللائحة قابلة للتعديل استجابة للمصلحة العامة وبموافقة جميع الأعضاء[1] أصدرت جبهة التحرير الوطني الجزائرية بيانًا احتجاجيًا بعنوان "جبهة تحرير الجزائر عن عزم الحكومة الفرنسية إعلان حالة الطوارئ في الجزائر"، رغم تصاعد وتيرة القمع الاستعماري. وناشدت الجبهة في بيانها جميع القوى الديمقراطية في العالم العربي، إلى جانب المنظمات الدولية والحكومات الحرة في فرنسا، للتدخل والمساهمة في وضع حد للجرائم التي ترتكبها السلطات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر, مضيفةً بيانًا آخر بعنوان "بيان من جبهة تحرير الجزائر" كان ذلك في المؤتمر المنعقد من طرفها يوم21_03_1955م على الساعة الخامسة مساءًا والذي جاء فيه: ((حضرات السادة: إن الجزائر تجتاز أزمة شديدة الخطورة ... وأن الحالة السائدة من ذلك اليوم إلى الآن لا تزداد إلاّ سوءًا ... واهتمام العالم كله))[2], موضحا ضرورة الاتحاد لمساندة الشعب الجزائري نظرا للأساليب الوحشية وعمليات الإبادة التي ترتكبها القوات الفرنسية في حق الجزائريين، وبالتالي العمل من أجل الحرية والاستقلال, وتوسيع الاتحاد كافة الحركات في تونس والمغرب[3].

استطاع الشيخ الورتلاني رفقة الشيخ البشير الإبراهيمي إلى جانب المناضلين المتواجدين في القاهرة تجميع التيارات الوطنية لمساندة الثورة الجزائرية[4]، من خلال دراسة الحالة العسكرية والسياسية للكفاح المسلح، والعمل على إيجاد طرق عمل لتجنيد الجبهة الدبلوماسية لإثارة الرأي العام العربي والدولي، وكذا المنظمات الدولية لإرغام السلطات

[1] محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص56.
[2]- محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، المصدر السابق، ص 47_49.
[3]- أسعد لهلالي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة الجزائرية (1954_1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر، إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، ص112.
[4]- أحمد عصماني، مسيرة الثورة التحريرية من خلال تصريحات قادتها (1954_1962) رسالة ماجستير في تاريخ الثورة، إشراف: جمال قنان، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، معهد التاريخ، 2001، ص68.

الفرنسية على الخضوع لقرارات ميثاق هيئة الأمم المتحدة.[1]

غير أن السلطات المصرية كانت لها شكوك اتجاه النشاطات التي يقوم بها الشيخ الورتلاني حسب ما أكده فتحي رئيس قسم المخابرات المصرية بسبب روابطه المتينة بالإخوان المسلمين، وبذلك اضطر إلى مغادرة مصر متوجها إلى بيروت كما في السابق ليواصل نشاطاته بها ومن أجل كسب الدعم للقضية الجزائرية وسائر بلدان المغرب العربي بغية التصدي ومواجهة المد الاستعماري وطرده كليا من الأراضي الشمالية لإفريقيا[2].

[1]- محمد خيشان، مهام الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة (1947_1957)، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 161

[2]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، المرجع السابق، ص 207.

الفصل الثاني: الشيخ الفضيل الورتلاني وقضايا التحرر باليمن (1947 - 1948)

1- السياق التاريخي لظهور ثورة اليمن.

2- مشاركة الشيخ الورتلاني في الثورة اليمنية.

3- نتائج مشاركته في الثورة اليمنية.

برز الشيخ الورتلاني كإحدى الشخصيات التي جمعت بين الدعوة الإصلاحية والنضال السياسي، فكان قائدا ومجاهدا في صفوف دعاة الإسلام، وموجّها ونموذجا للتصحيح والتغيير، فشهدت رسالته الإصلاحية بُعدًا شاملا يتجاوز الدعوة الدينية، حيث عمل على النّهوض بالمجتمع بمختلف المجالات انطلاقا من المجال السياسي والاقتصادي ومرورًا بالتنظيم المالي والتدبير الحكيم.

1- السياق التاريخي لظهور ثورة اليمن:

كان الشيخ الثعالبي أول من طرح فكرة الوحدة اليمنية هدفًا لمستقبل اليمن الواحد المنشود، أثناء رحلته إلى اليمن عام 1924م, لكن الظروف الداخلية والدولية لم توفّر أسباب النجاح لهذا المشروع بطموحه السبّاق الذي لم يتحقق إلّا بعد ستة وستين عامًا[1].

تعود فكرة إرسال الشيخ الفضيل الورتلاني إلى اليمن إلى لقاء محمد البدر، ولي العهد اليمني، ببعض الأحرار اليمنيين في القاهرة، ومنهم أحمد الحورش وصالح المسمري.

وخلال حضوره ندوة في مقر الإخوان المسلمين، تعرف على حسن البنا، ثم على الشيخ الفضيل الورتلاني، ونشأت علاقة وثيقة بينهم.

اقترح الإخوان إرسال الشيخ الفضيل الورتلاني إلى اليمن تحت غطاء تأسيس شركة تجارية كمندوب عن محمد سالم، وبمرافقة أحمد فخري. كما اتُفق مع البدر على تقديم طلب رسمي لبعثة تعليمية مصرية، يتولاها عناصر من الإخوان، وهو ما تم بالفعل بعد موافقة الإمام بذلك، نجح الإخوان في إدخال عناصرهم إلى اليمن، وكان الشيخ الفضيل الورتلاني مكلفاً من حسن البنا بملف اليمن والتواصل مع أحرارها[2].

التقى بالأحرار في عدن ثم استقبله ولي العهد أحمد في تعز بحفاوة وتكريم، وأبدى إعجابه به وبدعوته الإصلاحية الإسلامية وأسلوبه في المخاطبة والمحادثة، وفي تعز اتصل ببعض الأحرار كالقاضي عبد الرحمن الأرياني، وزيد الموشكي وأحمد الشامي وغيرهم.[3]

---

[1]- علي ناصر محمد، ذاكرة وطن.. عدن والحدة اليمنية، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2020, ص44.

[2] - د. صفوت حسين الشيخ الفضيل الورتلاني ودوره في ثورة اليمن، https://binbadis.net

[3]- عبد الكريم قاسم سعيد، الإخوان المسلمون والحركة الأصولية في اليمن، المرجع السابق، ص33.

حاول الشيخ الورتلاني إخراج الأمة الإسلامية من عهود الجهل والفقر والتخلف التي سادت لفترات طويلة إلى مرحلة جديدة من التقدم والعمران، تاركا بصمة قوية في معركة امتدت عبر حقبة مظلمة مليئة بالتحديات، حاول خلالها بجهوده المستنيرة أن يحدث تحولا جذريا في حياة الناس، وخاصة في اليمن، حيث ركّز عمله على محاولة إحياء الوعي الديني والاجتماعي، رغم ذلك ارتبط اسمه بحادثة مقتل الإمام "يحي حميد الدين "، وهي تهمة أُلصقت به في محاولة للتشكيك في نزاهة شخصيته، ومواقفه الثورية، لكن الواقع أثبت أن تلك الاتهامات كانت مجرد إفرازات للصراعات السياسية التي كانت تهدف لتشويه صورته الإصلاحية ومحاولاته الدؤوبة لإصلاح المسار.

كان له تأثير في الثورة اليمنية، يمكن الإشارة إلى مجموعة من الأدبيات التي تناولت هذا الموضوع، خاصة في فترة حركة الإصلاح عام 1948.

تضم هذه الأدبيات سيرًا ذاتية لبعض الشخصيات البارزة إلى جانب كتب تقدم تحليلا موضوعيا عن هذه الحركة، مثلما ورد في الأعمال التي تناولت نشاط الأحرار اليمنيين منذ عام 1944[1].

شهد اليمن خلال الثلاثينات والأربعينات من القرن الماضي أوضاعا سياسية اجتماعية وثقافية متدهورة، انعكست نتائجها بشكل خطير على المجتمع اليمني في شمال البلاد، خيمت العزلة التامة عن العالم الخارجي في ظل حكم الإمامة، مما أدى إلى تخلف عام في مختلف الميادين[2]. فقد كان للورتلاني الدور البارز في تنظيم وتنظير ثورة الأحرار في اليمن سنة 1948م مما يعرفه القاصي والداني وخاصة رجالات اليمن[3].

منذ عام 1946 سعى الإخوان إلى تحقيق هدفهم بمد نفوذهم إلى اليمن الذي كان ظاهره القيام ببعض المشاريع الإنمائية أكثر من النشاطات السياسية، حيث قرر الشيخ حسن

---

[1]- أحمد بن محمد الشامي، رياح التغيير في اليمن، ط1، المطبعة العربية، جدة، السعودية،1984، ص 90.
[2]- الشيخ الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، المصدر السابق، ص 174.
[3]- عبدالله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، دار البشير، ج1، ط8، 2008، ص694

البنا التدخل بعد تعرض حلفائه إلى الخطر من قبل السلطات الإمامية، ولإنجاح هذه المهمة الشاقة كان لابد لقيادة الإخوان من انتداب أحد موجهيها النابغين, فوقع اختياره على الشيخ الورتلاني ليصبح صمام الأمان وليقود هذه الدعوة اليمنية، لما يحمل من صفات النبوغ والحنكة السياسية، ونظرا للحماس الثوري الذي يتميز به الشيخ الورتلاني، فقد غير الخطة المنصوص عليها من قبل الشيخ حسن البنا وحركة الأحرار من سلمية إلى مسلحة ضد النظام الإمامي[1].

وقد كان عام 1947 حافلا بأحداث حولت سير النضال من تفكير إلى مغامرة، ولكن رغم التفاف الأحرار[2] بعدن والمناضلون لم يستطيعوا جمع شتات الأمة وتوحيدها في جبهة واحدة لها ميثاق وطني وذلك نتيجة الخلافات والنزاعات في صفوف الأحرار، من أجل الفوز بالإمامة بعد وفاة الإمام يحي[3]، الذي نعت الشيخ الورتلاني بالسارق، حيث حذر التجار اليمنيين من نشاطه، وحثهم على عدم التعامل معه معبرا بقوله: ((...هذا السارق الجزائري، سيأخذ نقودكم ويهرب ولن أستطيع ضبطه لكم))، لكن الورتلاني سرعان ما رد عليه بقوله: ((... سيعلم هذا الظالم من اللص، ولابد من خوض المعركة التي بدا هو بإعلانها))[4].

فمشروع الإخوان في اليمن أخذ طابعا تجاريا باطنه تحرك سياسي، فلم تكن أغلبية الحكومات العربية ولا الأحزاب السياسية في العالم العربي راضية عن أوضاع اليمن، وعزلته السياسية وتخلفه الاقتصادي، رغبة منها أن تراه يواكب النهضة العربية الحديثة، ومن ثم تحركت جماعة الإخوان وخطبائهم في المساجد وكتاباتهم السياسية في الصحافة المصرية، والتي استعملت خصيصا من أجل قضية الأحرار اليمنيين[5].

---

[1]- عبد العزيز قائد المسعودي، معالم تاريخ اليمن المعاصر (القوى الاجتماعية لحركة المعارضة 1905 - 1948)، مكتبة السنحاني، ط1، صنعاء-الجمهورية اليمنية، 1992، ص 321.

[2] الأحرار اليمنيين: محمد محمود الزبيري، عبد الوهاب نعمان، محمد صالح المسمري، زيد الموكشي.

[3]- أحمد بن محمد الشامي، رياح التغيير في اليمن، المصدر السابق، ص 205.

[4]- عبد العزيز قائد المسعودي، معالم تاريخ اليمن المعاصر (القوى الاجتماعية لحركة المعارضة 1905 - 1948)، المرجع السابق، ص322.

[5]- عبد العزيز قائد المسعودي، معالم تاريخ اليمن المعاصر، القوى الاجتماعية لحركة المعارضة اليمنية (1905_1948)، المرجع السابق، ص 322.

كما قام حسن البنا بإرسال الشيخ الورتلاني كمندوب له لتنفيذ الدعم المادي والأدبي لحركة الأحرار اليمنيين، فخصصت صحافة الإخوان حملة إعلامية واسعة النطاق للتبشير بحركة المعارضة الوطنية في اليمن من جهة، والتشهير بالأوضاع الفاسدة لحكومة الإمام يحي من جهة أخرى، التي تحولت فيما بعد إلى قلب نظام الحكم والمشاركة في التجهيز للثورة من أجل القضاء على كامل أسرة الإمام يحي حميد الدين[1].

في تلك الأثناء كان الشيخ الورتلاني متواجدا باليمن شاهدا على شتات المعارضة في الداخل والخارج، فعمل جاهدا على توحيد صفوف المطالبين بالإصلاح والإرشاد في إطار رابطة وطنية موحدة متجاوزا الخلافات لتعزيز العمل المشترك، كما قارب بينهم وبين أرباب الطموحات السياسية وصهر مجهوداتهم وأهدافهم واتجاهاتهم وأموالهم وأمانيهم[2] في بوتقة "الميثاق الوطني المقدس"[3].

وبهذا استطاع الشيخ الورتلاني أن يكسب ثقة وتقدير جميع فئات المجتمع اليمنية، وأيضا محبتها وصدقها، حيث قال له العلامة المؤرخ "محمد أحمد الحجزي" عند مقابلته له متحدثا إليه، بعد سماعه لخطبته التي ألقاها في مسجد "حنظل" يفسر فيها الآية ((إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ))[4]، حيث قال له: ((إنك وأنت من نسل الإمام علي والعالم المجتهد، والقوي الأمين، لو دعوت لنفسك لبايعك أهل اليمن، كما بايعوا الإمام الهادي يحي بن الحسين))[5]. فقد لمس فيه اليمنيون الرجل الشهم والمثل الأعلى للدعوة إلى نصرة الحق.

---

[1]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، مرجع السابق، ص 187.
[2]- عبد القادر مولاي، الشيخ الفضيل الورتلاني وأثره الإصلاحي خارج الجزائر، 1936 - 1954، مجلة دراسات في العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، مج 08,ع 09، 2008، ص 217.
[3]- عبد العزيز قائد المسعودي، معالم تاريخ اليمن المعاصر، القوى الاجتماعية لحركة المعارضة اليمنية (1905_1948)، المرجع السابق، 318.
[4]- سورة الحج، الآية 38.
[5]- أحمد بن محمد الشامي، رياح التغيير في اليمن، المصدر السابق، ص 198-199.

2- مشاركة الشيخ الورتلاني في الثورة اليمنية:

لعب الشيخ الورتلاني دورا مهما في تنظيم ثورة الأحرار في اليمن عام 1948 ضد الإمام يحي حميد الدين، الذي ساد في عهد طويل الجهل والاستبداد[1]، فقد كان همزة وصل بين الإخوان المسلمين وحركة الأحرار اليمنيين آنذاك[2]. كما وصف بأنه مهندس الدستور اليمني عام 1948، ومغير المسار التاريخي لليمن في القرن العشرين الميلادي لمساهمته في توعية وتوجيه ونصح وتوحيد الصف بين الطبقة السياسية الحاكمة والمعارضة، للنهوض بالبلاد في جميع الميادين والتحرر النهائي من التبعية، والوصاية التي فرضت من قبل الاستعمار الأجنبي خصوصا الاستعمار الإنجليزي[3].

وفي هذا السياق يقول أحمد بن محمد الشامي في مذكراته رياح التغيير في اليمن: ((... وفي اعتقادي أن العالم المجاهد الجزائري السيد الشيخ الفضيل الورتلاني هو الذي غير مجرى تاريخ اليمن وأنه حين وضع قدمه على أرض اليمن كأنما وضعها على زر دولاب تاريخها فدار بها دورة جديدة في اتجاه جديد لأن ثورة الدستور سنة 1948 من صنع الورتلاني ... لقد كانت هناك معارضة يمنية وكان هناك نقد ومنشورات ضد الدولة وكانت هناك طموحات وزعامات وتحفيزات، وكل ذلك يصلح أن يكون وقودا لثورة ما ... ولكن المعارضة كانت بلا تنظيم ... فلما جاء السيد الشيخ الفضيل الورتلاني، عمل ما لم يعمله أحد من اليمنيين فوحّد شتات المعرضة في الداخل والخارج... ولولا الورتلاني ما توحد الأحرار في اليمن فالورتلاني هو مهندس ثورة 1948 حقّا))[4].

بدأ الشيخ الفضيل الورتلاني نشاطه في اليمن بكل حماس، مستغلاً الأوضاع السياسية المضطربة نتيجة النشاط البارز للمعارضة في الداخل وفي عدن .وقد استفاد الشيخ الفضيل الورتلاني بشكل كبير من دعم ولي العهد أحمد، الذي أعجب بشخصيته ودعوته

---

[1]- مولود عويمر، أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر، المرجع السابق، ص 138.
[2]- عبد العزيز قائد المسعودي، معالم تاريخ اليمن المعاصر (القوى الاجتماعية لحركة المعارضة 1905 - 1948)، المرجع السابق، ص 316-318.
[3]- أحمد بن محمد الشامي، نشاط الشيخ الفضيل الورتلاني في اليمن، المصدر السابق، ص 224.
[4]- عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، المرجع السابق، ص699.

للإصلاح، بالإضافة إلى خطابه المؤثر وثقافته الإسلامية الواسعة وتاريخه النضالي ضد الاستعمار. تمكن الشيخ الفضيل الورتلاني من تعزيز علاقاته بالمعارضة اليمنية، وفي صنعاء توسع نشاطه الثوري بمساندة شخصيات بارزة مثل العالم الأثري أحمد فخري وأحمد الشامي، فانخرط الشيخ الفضيل الورتلاني بنشاط في إلقاء المحاضرات وإقامة الندوات في المدارس والمساجد والمناسبات العامة، مما أدى إلى تنشيط الروح الثورية لدى الشباب والضباط وطلاب المدارس.

ومن أبرز إنجازاته كان إقناع عبد الله الوزير بالانضمام للثورة ليكون المرشح لتولي الإمامة بعد الإمام يحيى[1]، وبأن محتوى صيغ "الميثاق الوطني المقدس "لا تمس بالعقيدة، ولا تخل بشروط الإمامة الزيدية[2]، بذل الشيخ الورتلاني جهودا كبيرة في مجال الدعوة وتبليغ الرسالة التي كان لها صدى واسعا في قيادة الشعب اليمني نحو مساعي النهضة والتغيير، لكن سرعان ما اندلعت الثورة بسبب الحماسة المفرطة لبعض الثوار واستعجالهم، راح ضحيتها الإمام يحي يوم 17-02-1948، مما أدى إلى اتهام الشيخ الفضيل الورتلاني بحادثة مقتله، لكن حقيقة الأمر أنه قد سافر في تلك الأثناء إلى جدة رفقة الوزير والزبيري لمقابلة الأمين العام للجامعة العربية ليتوسط بين الثوار الأحرار والإمام يحي لحقن دماء اليمنيين[3].

3- نتائج مشاركته في الثورة اليمنية:

بعد وصول أنباء فشل ثورة الدستور والإعدامات والاعتقالات إلى مسامع الشيخ الورتلاني غادر الرياض جوا عائدا إلى عدن، وبحكم أنه يملك تأشيرة رسمية للدخول إلى بيروت ركب سفينة مصرية اسمها زمالك هذه الأخيرة التي مكث فيها قرابة ثلاثة أشهر، يجوب البحرين الأبيض والأحمر دون أن يسمح له بالنزول في أي ميناء، وذلك لأن

---

[1]- د. صفوت حسين، الشيخ الفضيل الورتلاني ودوره في ثورة اليمن، المرجع السابق،https://binbadis.net

[2]- أحمد بن محمد الشامي، رياح التغيير، المصدر السابق، ص214.

[3]- أحمد بن محمد الشامي، الإصلاحات باليمن، المصدر السابق، ص 398، للاطلاع أكثر: انظر، الجزائر الثائرة، ص 226.

السلطات اللبنانية تحت ضغط ملوك العرب الذين يخافون على عروشهم، معتقدين أن الورتلاني مسؤول عن الشرارة الأولى لهذه الثورة[1].

وبعد تشديد الحصار عليه ومنعه من الدخول إلى العديد من الدول سواء كانت عربية أو غربية ، خطرت على الشيخ الفضيل الورتلاني فكرة الاتصال بأصدقائه المخلصين سعيا منه للخروج من هذه العزلة وعلى رأسهم صديقه الفلسطيني محمد علي الطاهر حيث راسله طالبا من وجود حل لمشكلته، ومن أبرزها رسالة مؤرخة 5 ماي 1948 جاء فيها مستعجل ومهم جدا ((يا أبا الحسن إني لا أعلم ماذا يقال عني لأنني في عرض البحر، ولكني أريد أن اشرح وجهة نظري وأنت خير محام ومدافع؛ يعلم الله أولا أنني لم أذنب، ولم أنو شرا لا في اليمن ولا في مصر ولا في أي بلد عربي أو إسلامي)) ، وبعد العديد من الرسائل كتب محمد علي الطاهر رسالة إلى رئيس وزراء لبنان رياض الصلح يحثه فيها على تسوية مسألة الورتلاني طالبا من الصحفي حبيب جاماتي أن يرسلها باسمه بحكم العلاقة التي تربطهما، جاء فيها ((عندي ما يحملني على الإلحاح بوجوب تسوية مسألة الورتلاني ... وسيصل ... للمرة الثالثة، ولا تعوزكم الوسائل لحل مسألته)) كان ذلك في شهر جوان 1948، شرط أن يكون مكان إقامته مجهولا، متوقفا عن عمله إلى أن تنتهي الأزمة في اليمن، وفي تلك الأثناء قام بتوجيه رسالة شكر وعرفان إلى أبي الحسن شاكرا فيها كل من ساهم في خلاصه من أزمته، كما عاتب فيها من تخاذل في إنقاذه من زعماء الحركة الاستقلالية المغاربية[2]، والجدير بالذكر أن الشيخ الورتيلاني أثناء تواجده ببيروت كان يتقمص أسماء مستعارة من بينها: إبراهيم مصطفى، محمد حسن، حمدان الأحمد.

عقب مجموعة من التحريات التي قام بها "الإمام أحمد" أكدت براءة الشيخ الورتيلاني وبعض رفاقه الأحرار، أدى به إلى إصدار عفو شامل تناقلته مختلف الجرائد والصحف في بقوله: ((... وشاءت فئات من مرضى الجسد والحقد أن يتخذوا من تلك التهمة المتهافتة

[1]- مصطفى الشكعة، مغامرات مصري في مجاهل اليمن، المرجع السابق، ص 190.
[2]- أحمد بن محمد الشامي، المصدر السابق، ص 306، 310.

الشواهد ذريعة للنيل من سمعته والقدح في كرامته وشرفه ثلة من المشارقة وقليل من المغاربة، وكنا سمعنا أخبار الحادثة في حينها وخبر الاتهام، فلم نستطع – مع جزمنا بكذبه – دفعه بالقول ولا بالفعل وقد سمعنا بعد ذلك ما ملكه أولئك الحسدة والردود فلم نشأ أن نوسع قرينتهم دحضا ونقضا لعلمنا اليقين بأسباب الحادثة وعلل الاتهام وبالمحرك لهؤلاء الناعقين ولمعرفتنا بالشيخ الفضيل الورتلاني وظواهره وخوافيه))[1].

وقد جاء في تصريح للفضيل الشيخ الورتلاني يقول فيه بعد إعلان براءته: ((... إن اليمن قطعة من صميم الوطن العربي العزيز وجزء كريم من العالم الإسلامي الغالي، وأخشى أن أظلم التاريخ وأصحاب الحق في إرثه من الأجيال إذا أنا تواضعت وسكت عما كان لي من هوى مبرح نحو هذين الحبيبين المظلومين العالم العربي والعالم الإسلامي... ولقد قاسيت كثيرا من أجل أن أفتح عيني يوما على محياها فأجدها مشرقة بنور الحرية والسيادة، وأن أرى شبح الظلم الذي طالما خيم على ربوعها وجر على البشرية الويلات المتكررة أراه قد رحل عنها غير مأسوف عليه وإلى غير عودة، ويعلم الله أنني ما حقدت يوما على أحد ولو خالفني في الجنس والوطن والدين، وإنما أحقد على ذلك الظلم الذي ما زال منذ دخل في طاعة الاستعمار الغربي حتى الآن يفتح على الإنسانية أبوابا من الشقاء لم ينج منه أحد حتى أبناؤه، فيقطع ما وصل الله بين أفرادها من أسباب الود والتعاون على الخير ويغرس في نفوسهما بدل ذلك الحقد وتنازع البقاء، ثم يسوقهم في كل فترة من الزمن إلى ميادين الحتف والهلاك))[2].

وقد نال الشيخ الورتلاني ثناء ومدح العديد من اليمنيين الذين باركوا جهوده الجبارة التي كانت على أرضهم، فنجد ما يرويه الأستاذ حسين محمد المقبلي في مذكراته يقول: ((... وصل إلى صنعاء الأستاذ الشيخ الفضيل الورتلاني سنة 1947، وهو جزائري

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، براءة الشيخ الفضيل الشيخ الورتلاني، البصائر، س 2، قسنطينة، 26 سبتمبر 1947، العدد 08، ص 1،2.

[2]- الحاج خليل أبو الخدود، أول تصريح للأستاذ الشيخ الفضيل الشيخ الورتلاني بعد إعلان براءته والعفو عن سياسي اليمن، البصائر، العدد 174، 5 نوفمبر 1951، ص 307-308-309.

وعضو في حركة الإخوان المسلمين وخطيب لا يجاريه أحد في ذلك... وكان الإخوان المسلمون وعلى رأسهم الشيخ حسن البنا يطمحون إلى تغيير الواقع في البلاد العربية، وإلى قيادة إسلامية صحيحة، وإلى ناشئة إسلامية قوية... وصل الشيخ الفضيل الورتلاني يحمل مشعلا آخر، وبدا يخطب في الناس بأسلوب جديد دفع الشباب اليمني إلى اعتناق الثورة، وبدأت أتردد على الشيخ الفضيل الورتلاني في منزله غير مكتف بملاحقته في المساجد والمجتمعات للاستماع إلى خطبه[1])).

ويقول السيد أحمد بن محمد بن عبد الله الوزير في كتابه حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير: ((... وكان وصول الأخ عبد الله بن علي الوزير ومعه فضيلة المجاهد الكبير السيد الشيخ الفضيل الورتلاني قد دفعا بالحركة الإصلاحية قفزة واسعة ... وأخذت القضية تتحرك بسرعة واندفاع.

فكان السيد الشيخ الفضيل الورتلاني العلم الجزائري المعروف والخطيب المُفصحن، يلهب أحاسيس الناس في الخطب يوم الجمعة، وعن طريق الاجتماعات المستمرة بالشخصيات القوية))[2].

وفي نفس السياق يقول الأستاذ أحمد محمد الشامي في كتابه "رياح التغيير في اليمن: ((... إن واضع الخطوط العريضة الأولى لميثاق الثورة الدستورية اليمنية هو العلامة الجزائري السيد الشيخ الفضيل الورتلاني والأستاذ الإمام المرشد العام للإخوان المسلمين حسن البنا، وكان هذان العبقريان المصلحان يهتمان بالمسلمين وشؤونهم في العالم بدافع قرآني خالص لا يشوبه شعور وطني معين ولا تعصب إقليمي أو طائفي أو مذهبي محدود))[3].

---

[1]- عبد الله العقيل، من أعمال الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، المرجع السابق، ص 697.
[2]- عبد الله العقيل، من أعمال الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، المرجع نفسه، ص 698.
[3]- عبد الله العقيل، من أعمال الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، المرجع نفسه، ص 700.

وقد وصفه الشاعر اليمني القاضي محمد محمود الزبيري مثنيا ومادحا له بقوله: ((... لا أظن أنه يوجد للفضيل الورتلاني نظير في العالم الإسلامي، علما وكمالا وإخلاصا وهيبة وجلالا))[1].

[1]- عبد الله العقيل، من أعمال الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، المرجع السابق، ص 700.

الفصل الثالث: الشيخ الفضيل الورتلاني وقضايا التحرر في بلاد الشام (1946 – 1955)

1. في سوريا 1946.
2. في لبنان 1948.
3. في فلسطين.

تميزت رحلات الشيخ الورتلاني بطابعها النضالي، حيث لم تكن مجرد زيارات عابرة، بل حملت في طياتها نشاطًا مكثفًا للتوعية بالقضية الجزائرية وبغيرها من قضايا التحرر العربي، حيث كان للورتلاني دور فاعل في حشد الدعم وتوجيه الأنظار إلى معاناة الشعوب تحت نير الاستعمار.

كما كانت رحلته إلى اليمن من أبرز محطات النضال، نظرًا لما رافقها من تحديات كبيرة ومخاطر جسيمة، لم تثنه عن مواصلة نشاطه، بل كشفت عن صلابته وشجاعته في الميدان. ففي سوريا، باشر الورتلاني جهوده من خلال التواصل مع النخب الفكرية والسياسية والدينية، ساعيًا إلى تعبئة الرأي العام وتكثيف الدعم العربي للقضية الجزائرية، وذلك في ظل أجواء سياسية متفاعلة مع قضايا التحرر والاستقلال.

أما في لبنان، فقد كانت له أنشطة بارزة، إذ شكّل وجوده هناك فرصة لتوسيع دائرة التأييد العربي للقضية الجزائرية، خاصة عبر المنابر الفكرية والإعلامية، وعبر علاقاته بشخصيات مؤثرة في الساحة اللبنانية.

في فلسطين، عبّر الشيخ الورتلاني عن موقفه الثابت من القضية الفلسطينية، مؤكّدًا على وحدة النضال العربي ضد الاستعمار والصهيونية، كما ساهم في تعزيز الوعي بخطورة المشروع الاستيطاني، من خلال كتاباته وخطبه ومواقفه العلنية.

إن نشاط الشيخ فضيل الورتلاني في هذه الأقطار الثلاثة يعكس التزامه العميق بقضايا الأمة، وحرصه على أن يجعل من نضاله سبيلًا لبناء جبهة عربية موحدة تساند حركات التحرر، وعلى رأسها القضية الجزائرية. وفي هذا الفصل، سيتم التطرّق تحديدًا إلى نشاط الشيخ فضيل الورتلاني في كل من سوريا ولبنان وفلسطين، من خلال دراسة دوره في التعبئة الإعلامية والسياسية، ومواقفه من القضايا التحررية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، في سياق نضاله الشامل ضد الاستعمار.

1- في سوريا 1946:

اتجه الشيخ الورتلاني إلى البلاد العربية الشقيقة سوريا عام 1946 ليكمل مساره الإصلاحي والسياسي من أجل إثارة الرأي العام عن قضية المغرب العربي عن طريق استخدام الصحافة وإلقاء المحاضرات والخطب، التي لاقت قبولا واسعا وثناء جميلا رافعا بها رأس بلده الجزائر عاليا[1].

كما قام بزيارة رئيس الجمهورية والوزراء والهيئات والصحافة الذين قاموا بدعوته لتكريمه وتشجيعه مقدمين له الشكر والثناء على جهاده الدعوي الإصلاحي والسياسي الذي جعل منه فخرا لشعبه وبلده الجزائر بل وباقي الشعوب العربية[2]، وخلال زيارته هذه نزل الورتلاني بدار الإخوان المسلمين المتواجدة بدمشق، حيث شرع في إلقاء خطاب تضمن تهنئة الجبهة السورية بجلاء الجيوش المحتلة يقول فيها: ((حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية السوري، جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، تقدم لفخامتكم أخلص التهاني بجلاء الجيوش المحتلة الذي كان ثمرة جهادكم المتواصل، وقد حققتم بهذا الفوز العظيم آمال الأمة العربية والإسلامية في تحرير سورية العزيزة من الاحتلال الأجنبي الجائر، أدام الله عزكم وتأييدكم))[3].

وقد صرح في بيانه قائلا: ((أيها العرب الأمجاد باسم ثلاثين مليونا من إخوانكم المجاهدين في المغرب العربي أحييكم تحية أخوة وأمل وألم وجاد... فخور بزيارة البلاد التي تنسمت نسيم الحرية الحمراء ونعمت بالكرامة بعد أن قدمت آلاف الضحايا والشهداء...)).

---

[1]- بعزيز بن عمر، الأستاذ الشيخ الفضيل الورتلاني بمناسبة جولته في أقطار المشرق العربي، جريدة البصائر، ع 8، 26 سبتمبر 1947.

[2]- ثعبان حسب الله علوان الشمري، واجهات الفكر الدعوي والإصلاحي للشيخ الشيخ الفضيل الورتلاني، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد 20، ع 81، ص 490.

[3]- الشيخ الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، المصدر السابق، ص 344.

فمن خلال هذا الخطاب كان هدف الشيخ الورتلاني هو توجيه دعوة صريحة للشعوب العربية للجهاد في سبيل تحقيق الحرية المطلقة والعيش الكريم في سلام وعزة وكرامة والقضاء على الاستعمار الغاشم بكل أنواعه.

وقد أراد بخطابه التعريف بأوضاع الجزائر وما آلت إليه في زمن الاستعمار موجها بذلك رسائل ناصحا فيها الشعوب العربية على الوحدة والتكتل لتحقيق النصر[1].

وأثناء تواجده بدمشق قام بإلقاء محاضرة تحت عنوان "العروبة المجاهدة في شمال إفريقيا" التي أصدر لها عدد خاص من قبل جريدة المنارة السورية[2]، وما يجدر الإشارة إليه أن عميد الجمعية محمد المبارك شرع في تقديم شخص الشيخ الورتلاني لجميل العبارات قائلا: ((إذا عرفتم صفة من صفات الجهاد وفي هذا العصر ... يدعو لعروبة إفريقيا في باريس ويضع الأناشيد الوطنية باللغتين العربية والفرنسية ليذكي شعلة الحماس والوطنية والرجولة في أبناء وطنه))[3].

بعد ذلك ألقى الشيخ الورتلاني محاضرته التي تركت أثرا بليغا في نفوس الشعوب العربية وازدادت شعبيته لدى الجموع الغفيرة، وبدأت هذه الأخيرة في ترديد الهتافات لنصرة العروبة، حيث عبرت عن دعمها لهن مستنكرة السياسة الفرنسية الغاشمة، وأشادت بجهاده معاهدين الله بأن يقفوا جنبا إلى جنب مع إخوانهم لنصرتهم[4].

---

[1]- الشيخ الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، المصدر السابق، ص 348.
[2]- الشيخ الفضيل الورتلاني، المصدر نفسه، ص 349.
[3]- كريمة عرعار، دور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي للثورة الجزائرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الدكتور علي آقجو، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، ص 167، 2005-2006.
[4]- كريمة عرعار، المرجع نفسه، ص 167.

أرسل الشيخ الورتلاني نسختين من خطابه الأولى إلى الأمين العام للجامعة العربية والثانية إلى وزير فرنسا المتواجد في مصر، وقد وقعت هاتين النسختين من قبل الأمير سعيد الجزائري ومصطفى السباعي وزين العابدين التونسي ومحمد المكي الكتاني[1].

كما قام بزيارة رئيس الوزراء سعد الله الجابري، حيث دار بينهما محادثات تضمنت ضرورة دعم التضامن العربي وتحقيق الوحدة العربية التي تلبي طموحات العرب وتحقق أهدافهم[2].

وقد أدلت هذه الزيارة بثمارها، ما دفع رئيس الوزراء الجابري إلى إلقاء تصريح يخص شمال إفريقيا وقامت بنشره جريدة المنار السورية[3]، التي صرح فيها قائلا: ((إن القومية العربية من المحيط الأطلسي إلى خليج البصرة، وإن إفريقيا جوهرة ثمينة في عقد الوحدة العربية، فواجب البلاد العربية أن تشد أزره بكل الوسائل الممكنة وعلى الجامعة العربية أن لا تشغلها مشكلة قطر عربي عن آخر، بل يجب أن تأخذ الجسم العربي كمجموعة واحدة، وأن يعتمدوا على الله أولا ويتقوا بعدالة قضيتهم ثانيا ويعتمدوا على إخوانهم ثالثا وعلى أنفسهم أخيرا...))[4].

ومن خلال ما سبق تمكن الشيخ الورتلاني من أن يسلط الضوء على أبعاد القضية الجزائرية وأن يؤمن الدعم المادي والمعنوي لها وللمغرب العربي سواء، والفضل يرجع إلى المحاضرات والخطابات التي قدمها بناء على أفكار الزعماء السوريين، والرسائل التي كان يوجهها للجماعات الدعوية والإصلاحية، وبذلك نجح في تعزيز حماس السوريين للوقوف إلى جانب بلده الجزائر من أجل تحقيق النصر والحرية.

---

[1]- عبد النور آيت بعزيز، الشيخ الفضيل الورتلاني جهوده الإصلاحية ودفاعه عن القضية الجزائرية وقضايا التحرر في العالم الإسلامي (1906 - 1959)، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 236.

[2]- عبد النور آيت بعزيز، المرجع نفسه، ص 236.

[3]- الشيخ الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، المصدر السابق، ص 352.

[4]- كريمة عرعار، دور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي للثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 352.

فتواجد الشيخ الورتلاني في سوريا قد كان ذو فائدة كبيرة وقد عاد عليه وعلى الجبهة الموفدة له وعلى بلده وبلدان المغرب العربي بالخير الكثير، حيث جعلته يتطلع إلى آفاق جديدة في سبيل نضاله، فقام بفتح جبهة جديدة ضد الاحتلال الفرنسي الغاشم، بغية التعريف بحقيقة ما يجري في البلاد المغاربية ولفضح المستعمل المحتل، واستقطاب المتعاطفين السوريين لدعم إخوانهم هناك رسميا وشعبيا[1].

[1]- عبد النور أيت بعزيز، المرجع السابق، ص 237.

2- في لبنان 1948:

وبعد انتهاء زوبعة "اليمن" لجأ إلى "بيروت"، وأوقف نشاطه النضالي منذ منتصف سنة1367هـ/ 1948م وأقام سرّاً في "لبنان"، وقد حاول بعض حسّاده أن ينالوا من سمعته فكتبوا بعض الأقاويل والأكاذيب ضده في "الجزائر"، وفي بعض صحف المشرق، ولكن عارفي فضله أيّدوه وآزروه، وكان من بينهم "البشير الإبراهيمي" الذي قال: ((...وشاءت ألسنة الشر وطبائع السوء أن تحشره أي (الورتلاني) في زمرة المتهمين بتدبيرها (أي حادثة الاغتيال والثورة)، وشاءت فئات من مرضى الحسد وصرعى الغل والحقد, أن يتخذوا من التهمة المتهافتة الشواهد ذريعة للنيل من سمعته والقدح في كرامته وشرفه, ثُلّة من المشارقة, وقليل من المغاربة))[1]

فبعد فشل الثورة اليمنية قرر الورتلاني أن يتجه إلى لبنان[2]، الدولة الوحيدة التي استقبلته في حين رفضت جُل الدول العربية استقباله، فقد ظل مشردا بسبتة أشهرا وسط البحار على متن باخرة متنقلة، وأثناء مكوثه داخلها التقى بشخص قبرصي الأصل دار بينهما حديث كان مضمونه الأحداث التي مر بها الورتلاني، فأعجب بعلمه وورعه وطريقة حديثه، وقرر مساعدته، وذلك بإعطائه لباس القس المسيحي، وجواز سفر أيضا دخل به إلى لبنان على هيئة قس جاء من قبرص[3].

كان لبنان آنذاك الملجأ الوحيد للشيخ الورتلاني بعد وقوع الخلاف بين الإخوان المسلمين والرئيس المصري جمال عبد الناصر[4] سنة 1954، حيث تم القبض على الكثير من جماعة الإخوان المسلمين في نجح الورتلاني بالفرار إلى لبنان، ويعود الفضل إلى الأمن الذي أخبره بذلك.

---

[1]- عبد النور ايت بعزيز، الشيخ الفضيل الورتلاني ومساندة القضايا العربية والإسلامية، ص77، أنظر: البصائر، عدد 110، (6مارس 1950)، ص1.

[2]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، المرجع السابق، ص 190.

[3]- زروق موساوي، مسيرة مقاوم من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار الشهاب، الجزائر، 2015، ص 32. انظر: مجلة العصور الجديدة - فصلية مصنفة ج - المجلد 10 - العدد 4، ديسمبر، 1442هـ/2020م، الشيخ فضيل الورتلاني (1906 - 1959) من خلال مذكرات المحامي زروق موساوي، اسم ولقب المؤلف المرسل للمقال: نذير برزاق، أستاذ محاضر بقسم التاريخ، جامع عبد الحميد مهري، قسنطينة، الجزائر، ص 379.

[4]- أحمد بن محمد الشامي، رياح التغيير في اليمن، المصدر السابق، ص 206.

وفي هذا الصدد يقول الأستاذ المحاضر "نذير برزاق": ((أثناء لقائنا بالسيد زروق ببيته توسع في ذكر تفاصيل الفرار إلى لبنان، وأخبرنا بأن الورتلاني كان صديقا لرئيس المباحث المصرية الذي أخبره بأنه من المطلوبين القبض عليه، وأوضح طريقة هروبه كما أخبره الورتلاني قائلا: كان بحوزته دائما من 3 إلى 4 جوازات سفر وجنسيات متعددة يستخدمها حسب المهمة التي يكلف بها، ومكان التحرك والاستقرار، واعتمد طريقة تمويهية تتمثل في وضع لحية ولبس لباس المسيح وهرب، ولما وصل إلى بيروت اتصل بجمال عبد الناصر وأخبره بأنه متواجد ببيروت، أين استغرب جمال عبد الناصر الأمر مستفسرا إياه كيف هرب؟ فقال له الشيخ الورتلاني: على الطريقة الورتلانية، أي على طريقة حنكة ودهاء وذكاء الشيخ الفضيل الورتلاني))[1].

كان لجوء الشيخ الورتلاني إلى لبنان غير رسمي وسري أيضا، مبني على أساس الاتفاق الذي عقد بينه وبين رئيس الحكومة اللبنانية تفاديا لوقوع مشاكل مع المستعمرين الطغاة[2].

عندما وطئت قدماه الأرض اللبنانية استهل نشاطه بكتابة مجموعة من المقالات في مختلف الجرائد والمجلات كجريدة الحياة، بيروت المساء وغيرها، بهدف تقديم قضية بلده الجزائر، ففي حديثه الذي دار بينه وبين مندوب جريدة المنار تطرق إلى عدة نقاط تخص الثورة الجزائرية ومجرياتها، بغية إيصالها للرأي العام للحصول على الدعم والمساندة في جميع الميادين وبشتى الطرق[3].

وقد كتب مقالا بخصوص طلب العون المالي من الدول العربية يقول فيه: ((إننا اليوم مضطرون كل الاضطرار لنعلن عتبنا الشديد على إخواننا العرب لأننا نفتقر إلى القليل من ما لهم الذي ينفقونه في الكليات وقد يكفينا لنحرر به أنفسنا من الاستعباد ونحن حينما

[1]- زروق موساوي، مسيرة مقاوم من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مرجع السابق، ص 32.
[2]- الشيخ الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، المصدر السابق، ص 495.
[3]- أسعد الهلالي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وثورة التحرير الجزائرية، المرجع السابق، ص 193.

نطالبهم بذلك فلا نشعر مطلقا بأننا متسولون أو أنهم يد عليا ونحن يد سفلى ولأننا نطالب بالحق أولا ولأن هذا الحق ثانيا سيكون دينا علينا نرده إليهم في القريب))[1].

وبخصوص إقامته في بيروت يقول أبو الحسن علي الحسني الندوي في كتابه مذكرات سائح في الشرق الأوسط العربي: ((وصلنا إلى بيروت وصلينا صلاة المغرب في مسجد الخلية متأخرين، وحان وقت المحاضرة فنزلنا وحضر الشيخ الفضيل الورتلاني ومجموعة طيبة من المثقفين))[2].

كما أن الشيخ الورتلاني له علاقة وطيدة بجماعة عباد الرحمان ببيروت التي كانت تكن له مشاعر الصدق والمحبة والإخلاص، فهي من قامت بجمع عدد كبير من مؤلفاته وطبعتها له في كتاب واحد "الجزائر الثائرة"، ما شجعه على طلب الدعم والمساندة لقضيته الوطنية[3].

وقد كانت هذه العلاقة سببا لأن تكون له مقابلات مع رئيس الجمهورية أو رئيس الوزراء أو الصحفيين والتي كان في غالبيتها يركز في الحديث عن وطنه الأم ذاكرا المغرب العربي، داعيا إلى دعمهم ونصرتهم[4].

وأثناء فترة إقامته ببيروت لاقى الشيخ الورتلاني ثناء كبيرا من قبل الكثير من الشخصيات اللبنانية من بينهم الأستاذ رفيق أمين سنو[5]، الذي كانت علاقته معه قائمة على محبة الجهاد والمجاهدين والعلم والعلماء، فمجالسهما لا تخلو من الإنسانية والحكمة والوطنية، واتسعت لتشمل رجال العلم والدين مسلمين كانوا أو مسيحيين، فقد كان من

---

[1]- أسعد الهلالي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وثورة التحرير الجزائرية، المرجع السابق، ص 257.
[2]- أبو الحسن علي الحسني الندوي، مذكرات سائح في الشرق الأوسط العربي، ط2، مؤسسة الرسالة، لبنان، ص 326.
[3]- كريمة عرعار، دور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي للثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 66.
[4]- أسعد الهلالي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وثورة التحرير الجزائرية، المرجع السابق، ص 172.
[5] رفيق أمين سنو: كاتب أدبي وشاعر يحمل شهادة الليسانس في الأدب من عائلة سنو المشهورة في لبنان، له علاقة وثيقة بالورتلاني تقلد وظائف كثيرة، كان أستاذا للفلسفة في الكلية العلمية، انظر: محمد البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله طالب الإبراهيمي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 331.

المعجبين بشخصية الورتلاني متأثرا بوفائه وإخلاصه لوطنه[1]، حيث يقول في شخص الورتلاني: ((حضرت الكثير من مجالس الورتلاني مع رجال السياسة، ابتداء من رئيس الجمهورية إلى رؤساء الوزارات، إلى النواب والصحفيين، فكان في كل ذلك محل إكبار وإعجاب..، وكانت تستوقفني منه ظاهرة ملازمة له وهي وفاؤه لوطنه الأول الجزائر، والمغرب العربي، ولم أسجل له يوما العجز عن خلق فرصة للتحدث عن آلام وطنه وآماله، والدعوة الحارة إلى نصرته ضد الاستعمار المتحكم فيه))[2].

إلى جانب الأستاذ رفيق أمين سنو، يوجد أيضا الأستاذ زروق موساوي[3] والذي يعد أيضا ممن صاحبوا الشيخ الورتلاني في العديد من المواقف النضالية التاريخية آنذاك، متحدثا عن موسوعة الورتلاني أين قال بأنه كان مطلعا على الإسلام، حيث تكون تكوينا متعمقا في الفقه والأدب والعربية والتاريخ، زيادة على ذلك إنسان سياسي ليس عالما منعزلا أو منكمشا على نفسه، بل كان داعية عصره[4].

بالإضافة إلى نشاطه السياسي صرح السيد زروق موساوي على وجود نشاطات أخرى مغيبة عند جل الباحثين، حيث كان يمارس نشاطا اقتصاديا يخصص بعض عائداته للثورة والبعض الآخر يجعل منه وقفا لصالح جمعية المقاصد اللبنانية المتخصصة في مجال الدعوة والإرشاد، حيث قال: ((لما بقي الشيخ الورتلاني في لبنان تحصل على وكالة لبيع السيارات الألمانية مرسيدس في الشرق الأوسط، وقد تحصل من خلال هذا على أموال كثيرة))[5].

---

[1]- عبد النور آيت بعزيز، الشيخ الفضيل الورتلاني جهوده الاصلاحية ودفاعه عن القضية الجزائرية وقضايا التحرر في العالم الاسلامي، المرجع السابق، ص 303.

[2]- محمد الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، موفم للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 2000، ج2، ص 633.

[3] السيد زروق موساوي: من مواليد 1932 بمشونس في الأوراس، تلقى تعليمه الأول بمدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمشونس وبعدها درس بمعهد عبد الحميد بن باديس في قسنطينة، نال شهادة الأهلية وشهادة السنة الثانية للتحصيل من جامع الزيتونة، ثم اتجه مع بعثة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى بغداد، وتحصل هناك على ليسانس الآداب من دار المعلمين، وكانت له جولات إلى عديد من الحواضر في المشرق، حيث التقى هناك رجالات الجمعية كالبشير الإبراهيمي والشيخ الفضيل الورتلاني. انظر: مجلة عصور جديدة - فصلية مصنفة ج، المجلد 10، العدد 4، ديسمبر 1442هـ/ 2020م، ص 374، 375.

[4]- زروق موساوي، مسيرة مقاوم، المرجع السابق، ص 31.

[5]- زروق موساوي، مسيرة مقاوم، المرجع نفسه، ص 34.

وهناك نشاط آخر في مجال الاقتصاد للورتلاني ببيروت والمتمثل في شركة الحديد والمعادن الأردنية المحدودة[1].

كما أشاد بنضاله لصالح الثورة الجزائرية بالخارج، جاهدا على إيصال الرسالة إلى الشعوب والقادة، متحدثا في ذلك عن التحركات الحثيثة للشيخ الورتلاني بغية جمع الأموال لجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، حيث أكد بأنه التقى به في صيف 1955 بلبنان موضحا ذلك في قوله: ((قمنا "الورتلاني وموساوي" بعقد اجتماعات وإلقاء محاضرات ما أمكننا من جمع أموال لصالح الجبهة، وسلمناها للشيخ عمر دردور[2] حتى يسلها للجبهة))[3].

كان الشيخ الورتلاني يكن الحب والوفاء للبنان وشعبه نظرا للدعم والمساندة التي تلقاها من هذا البلد العريق له وللقضية الجزائرية وإيصال صوتها إلى كافة أنحاء الدول العربية، وقد تبين ذلك من خلال تصريح للخليل أبو الخدود معبرا عن امتنانه يقول فيه: ((لقد أحببت لبنان على اختلاف طوائفه حبا جما من قبل أن أنزل ضيفا على لبنان وأهلهن وكنت دائما أضرب الأمثال للناس حينما كنت أحفزهم إلى المعالي بأهل لبنان بعبقريتهم ونشاطهم الذي ملأ الدنيا الجديدة والقديمة نورا وعرفانا، وكنت أضرب بهم المثل في التسامح النادر أو الديمقراطية الحقة، التي لولاها ما استطاعت أن تسكن هذه المجموعات، التي لا يكاد يقع عدد مخاطبها وطوائفها تحت حصر... وجعله على الدوام مصدرا للنور والعرفان ومثالا للتسامح والإخاء))[4].

من خلال ما سبق فإن زيارة الشيخ الورتلاني إلى لبنان تعكس ندى حرصه على تعزيز روابط الوحدة والتضامن بين الشعوب العربية والإسلامية، خصوصا في زمن كانت الجزائر تخوض فيه معركتها من أجل التحرر، ولبنان تحت الهيمنة الفرنسية.

---

[1]- عبد النور آيت بعزيز، الشيخ الفضيل الورتلاني جهوده الاصلاحية ودفاعه عن القضية الجزائرية و قضايا التحرر في العالم الاسلامي، المرجع السابق، ص 301.

[2] الشيخ عمر دردور: مسؤول المالية للجبهة في القاهرة.

[3]- زروق موساوي، مسيرة مقاوم، المرجع السابق، ص 33.

[4]- خليل أبو الخدود، أول تصريح للأستاذ الورتلاني، البصائر، عدد 110، الجزائر، 1951، ص ص 307 - 309.

كلمات الشيخ الورتلاني في هاته الرسالة نجد أنها تحمل في طياتها بعدا إنسانيا وسياسيا يعكس روح التضامن بين الشعوب العربية في زمن كانت فيه قضايا الاستعمار والتحرر الوطني على أشدها.

تمكن الشيخ الورتلاني من خلال رحلته إلى لبنان من تحقيق تأثير كبير في مجال الدعوة والقضايا الوطنية، إذ جاءت رحلته الأولى بمثابة محاولة هروب من الاتهامات الموجهة إليه من قبل اليمنيين، إلا أن رحلته الثانية تجلت فيها شخصيته النضالية والجهادية، حيث سخر قلمه ولسانه للدفاع عن قضية وطنه وكسب الدعم لها، فالشيخ الورتلاني ظل يتنقل من بلد إلى آخر من أجل قضية بلده، ولو أتيح له المكوث في بلد معين لفترة كافية لجعله مثاليا بحق.

3- في فلسطين:

كان للقضية الفلسطينية مكانة بارزة في اهتمامات علماء الإصلاح بالجزائر منذ بدايات القرن العشرين، على الرغم من التحديات الكبيرة التي فرضها الاستعمار الفرنسي الذي كان يثقل كاهل الشعب الجزائر يفقد أولى أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين اهتماماً كبيرًا بالقضية الفلسطينية, بحيث كانت من المسائل الهامة التي شغلت بال العلماء المصلحين في الجزائر[1]، فدعموها بأصواتهم وإبداعاتهم الأدبية، وعبّروا عنها من خلال المقالات الشعرية والنثرية التي نشرت في وسائل الإعلام الجزائرية، مثل الشهاب والبصائر والمنار، مما يعكس مدى ارتباطهم الوثيق بالقضية الفلسطينية.

لقد أدرك الشيخ الورتلاني منذ وقت مبكر أهمية فلسطين في الوجدان العربي والإسلامي، واعتبرها قضية مركزية في نضاله ضد الاستعمار والصهيونية. وسعى من خلال نشاطه الفكري والسياسي إلى تعبئة الرأي العام العربي والإسلامي نصرةً لفلسطين.

وقد كان الشيخ الفضيل الورتلاني من السبّاقين الداعمين لها, يكتب ويخطب ويحاضر كعادته دائماً, لا ينحاز عن طريق الجهاد ولو كلّفه الأمر حياته, حيث كتب نصوصا عدّة في شأن القضية الفلسطينية، من بينها نصَّ الرسالة التي أرسلها بتاريخ 12 فيفري 1946م إلى الحكومات العربية، بصفته كاتبا عامًّا لجبهة الدفاع عن شمال إفريقيا -التي أسّست في مصر في 18 فيفري 1944م، وكان على رأسها شيخ الأزهر محمد الخضر حسين- يفضح فيها انحياز اللجنة الدولية الخاصة بالقضية الفلسطينية إلى صف اليهود، ويحذّر العالم من مغبة هذه السياسة الخرقاء التي قد تعيد البشرية إلى أتون الحرب المدمّرة وهذا نص الرسالة بتصرف: ((... إن ثلاثين مليونا من أخلص العرب في إفريقيا الشمالية، يعدّون فلسطين جزءا من وطنهم العربي الكبير، بل يعدّونها بمثابة القلب من سائر الجوارح، لِما تنطوي عليه من المعاني المقدّسة بالنسبة لهم، وأن كلّ أذى يتجه إليها يحسّون بأثره، ويذمرون بألمه قبل

[1] مسعود فلوسي، الإمام عبد الحميد بن باديس، لمحات من حياته وأعماله وجوانب فكره وجهاده، ط1، دار قرطبة للنشر التوزيع، الجزائر، 2006م، ص39.

سكان فلسطين أنفسهم، وجبهة الدفاع عن شمال إفريقيا بمصر، التي تعبّر عن إحساسات هذه المجموعة المحترمة، ترى في قرار لجنة التحقيق الانجليزية والأمريكية افتياتا (استبدادا) على حقوق العرب في فلسطين وعدوانا صريحا على كرامتهم فيها، وأن عنصر الهوى في القـــــــــــرار هـــــــــــو الـــــــــــدفاع الأول والأخيـــــــــــر))

ثم أضاف مشيرا إلى خطورة انحياز اللجنة الدولية إلى صف الصهاينة قائلا :

((وترى الجبهة أن أيّ محاولة لتنفيذه، تؤدي إلى ما لا تحمد عقباه من العواقب الوخيمة، أهمها تعريض السلام العالمي إلى الخطر مرّة أخرى، ودون ذلك تضيع صداقة العرب والمسلمين في جميع أقطار العالم تضييعا ينتهي بهم إلى اليأس، من إنصاف من ينتسبون إلى الديمقراطية. ثم الميل إلى جانب آخر مضطرّين))[1].

لقد لعب الشيخ الفضيل الورتلاني دوراً محورياً في دعم القضية الفلسطينية، من خلال الجمع بين النشاط الفكري والإعلامي والسياسي، مما جعله أحد أبرز الأصوات الجزائرية المدافعة عن فلسطين في القرن العشرين. وتُعد جهوده امتداداً طبيعياً لفكر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي اعتبرت فلسطين قضية إسلامية وإنسانية عادلة.

[1] محند أرزقي فراد، فلسطين في سِفر تاريخ الجزائر (الحلقة الثانية والأخيرة)، https://www.echoroukonline.com

الخاتمة

في ضوء ما تم عرضه وتحليله في هذه المذكرة الموسومة بـ "الشيخ الفضيل الورتلاني وقضايا التحرر في المشرق العربي"، تتجلى أمامنا صورة متكاملة لرجلٍ تجاوزت نضالاته حدود الجزائر ليُصبح فاعلاً محورياً في قضايا التحرر الوطني في عدد من الأقطار العربية. لقد أظهرت الدراسة، من خلال المنهج التاريخي والتحليلي والوصفي، أن الشيخ فضيل الورتلاني لم يكن مجرد داعية أو خطيب، بل كان مفكراً سياسياً واستراتيجياً، مارس النضال على أرض الواقع وساهم في صناعة التحولات في عدد من الساحات العربية .

تناولنا في المدخل الجذور التكوينية للشيخ الورتلاني، حيث ألقينا الضوء على نشأته في بيئة جزائرية مستعمَرة، وتأثره بجمعية العلماء المسلمين، ثم استعرضنا شهادات معاصريه التي أبرزت خصاله الفكرية والنضالية.

أما في الفصل الأول، فقد تناولنا نشاطه في مصر، حيث عمل من منابر الصحافة والجمعيات والمنظمات العربية والإسلامية على دعم القضية الجزائرية وقضايا الأمة، متخذاً من القاهرة مركزاً للحركة والعمل القومي.

وفي الفصل الثاني، سلطنا الضوء على حضوره القوي في اليمن، حيث لعب دوراً كبيراً في إذكاء الوعي التحرري، وكان أحد المساهمين في دعم التحولات الفكرية والسياسية التي مهدت لقيام حركة تحرر يمنية متقدمة.

وفي الفصل الثالث، تطرقنا إلى جهوده في بلاد الشام، خاصة سوريا ولبنان وفلسطين، حيث عمل على توطيد علاقات النخبة الفكرية العربية بالقضية الجزائرية، مؤكداً وحدة المصير العربي في مواجهة الاستعمار الفرنسي والانتداب الأجنبي.

وقد أبرزت هذه المذكرة أن الشيخ فضيل الورتلاني كان صاحب رؤية وحدوية، إذ آمن بأن تحرير الجزائر لا يمكن أن ينفصل عن مشروع نهضوي عربي شامل، يجمع بين التحرر السياسي والتجديد الفكري والنهضة الحضارية. كما أن نشاطه العابر للحدود يعكس وعياً مبكراً بفكرة "العالمية الاسلامية"، حيث لا تنحصر الوطنية في الجغرافيا، بل في حمل همّ الأمة.

من خلال هذه الدراسة توصلنا إلى مجموعة من النتائج التالية:

1. تعدد أبعاد شخصية الشيخ فضيل الشيخ الورتلاني: ظهر من خلال الدراسة أن فضيل الشيخ الورتلاني لم يكن مجرد ناشط سياسي، بل كان عالماً ومصلحاً وخطيباً

ومفكراً وحدوياً، جمع بين العمل الفكري والممارسة النضالية في مختلف الأقطار العربية.

2. الانطلاق من الانتماء الجزائري نحو الأفق العربي: رغم انحدار الشيخ الورتلاني من البيئة الجزائرية المستعمرة، إلا أن نضاله تجاوز البعد الوطني، ليأخذ طابعاً عربياً عاماً، مؤمناً بأن تحرير الجزائر لا يتم إلا بتحرر كامل الأمة العربية.
3. أهمية القاهرة كمركز نضالي عربي: أظهرت الدراسة أن نشاط الشيخ الورتلاني في مصر كان محورياً، حيث استطاع عبرها أن ينقل القضية الجزائرية إلى المحافل العربية والدولية، ويُنشئ شبكة علاقات دعم سياسي وإعلامي وفكري.
4. دور الشيخ الورتلاني في النهضة السياسية باليمن: أثبتت الدراسة أن الشيخ الورتلاني كان له دور محوري في إذكاء الوعي الثوري في اليمن، عبر مساهماته في دعم القوى التقدمية، ومشاركته في التمهيد لفكر التحرر من الحكم الإمامي والتأثير على النخب المحلية.
5. حضوره الفاعل في بلاد الشام: بيّنت الدراسة أن الشيخ فضيل الشيخ الورتلاني أسهم في ربط القضية الجزائرية بقضايا بلاد الشام، خاصة في سوريا ولبنان، حيث تواصل مع مفكرين وسياسيين بارزين، ونشر الوعي بخطورة الاستعمار الفرنسي وتكامل الجبهات التحررية.
6. اعتماد خطاب وحدوي جامع: أظهرت تحركات الشيخ الورتلاني تبنيه لخطاب وحدوي قومي إسلامي، يعكس إدراكه العميق لوحدة المصير العربي والإسلامي، وهو ما جسده من خلال توحيد الجهود وتنسيق الحركات.
7. التقاطع بين الدين والسياسة في فكره: تبرز من خلال كتاباته وخطاباته مزجاً بين البعد الديني والوطني، إذ لم يفصل بين العقيدة الإسلامية والنضال السياسي، بل اعتبر الدين دافعاً للتحرر، ومصدراً للأخلاق الثورية.

8. أثبتت الدراسة أن فضيل الشيخ الورتلاني لعب دورًا محوريًا في التنسيق بين حركات التحرر العربية في المشرق والمغرب، خاصة عبر مصر .
9. كانت علاقته بالإخوان المسلمين ذات أثر بالغ في توسيع قاعدة الدعم للقضية الجزائرية خارج الوطن، كما ساهم في بناء جبهة فكرية ضد الاستعمار.
10. في اليمن، ساعد على تأطير النخبة الثائرة فكريًا وسياسيًا، وأسهم في الدفع نحو قيام الثورة اليمنية عام 1962.
11. لم يكن نشاطه في بلاد الشام تقليديًا، بل اتسم بالدعوة إلى الوحدة العربية والتضامن مع الشعب الفلسطيني مبكرًا.
12. اعتمد الشيخ الورتلاني على الإعلام والخطابة والمنابر الدينية في تعزيز الوعي القومي والتعبئة الجماهيرية.
13. غيابه القسري عن الجزائر لم يمنعه من أن يكون أحد أبرز مهندسي الوعي السياسي والثقافي للقضية الجزائرية في الخارج.

ختامًا، لا يسعنا إلا أن نقف إجلالًا أمام هذا الرجل العظيم الذي جسّد في مسيرته الصامتة ضمير أمة وقضية أجيال. وإن كانت هذه الدراسة قد أسهمت في إنصافه علميًا، فإن الأمل معقود على الأجيال القادمة في إعادة بعث فكره ومواصلة دربه.

الملاحـــق

الملحق رقم (01)[1]: الشيخ العلامة الشيخ الفضيل الورتلاني

[1] الشيخ الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، المصدر السابق، ص 478.

الملحق رقم (02)[1]: خريطة تمثل مسقط رأس الشيخ الورتلاني بني ورتلان

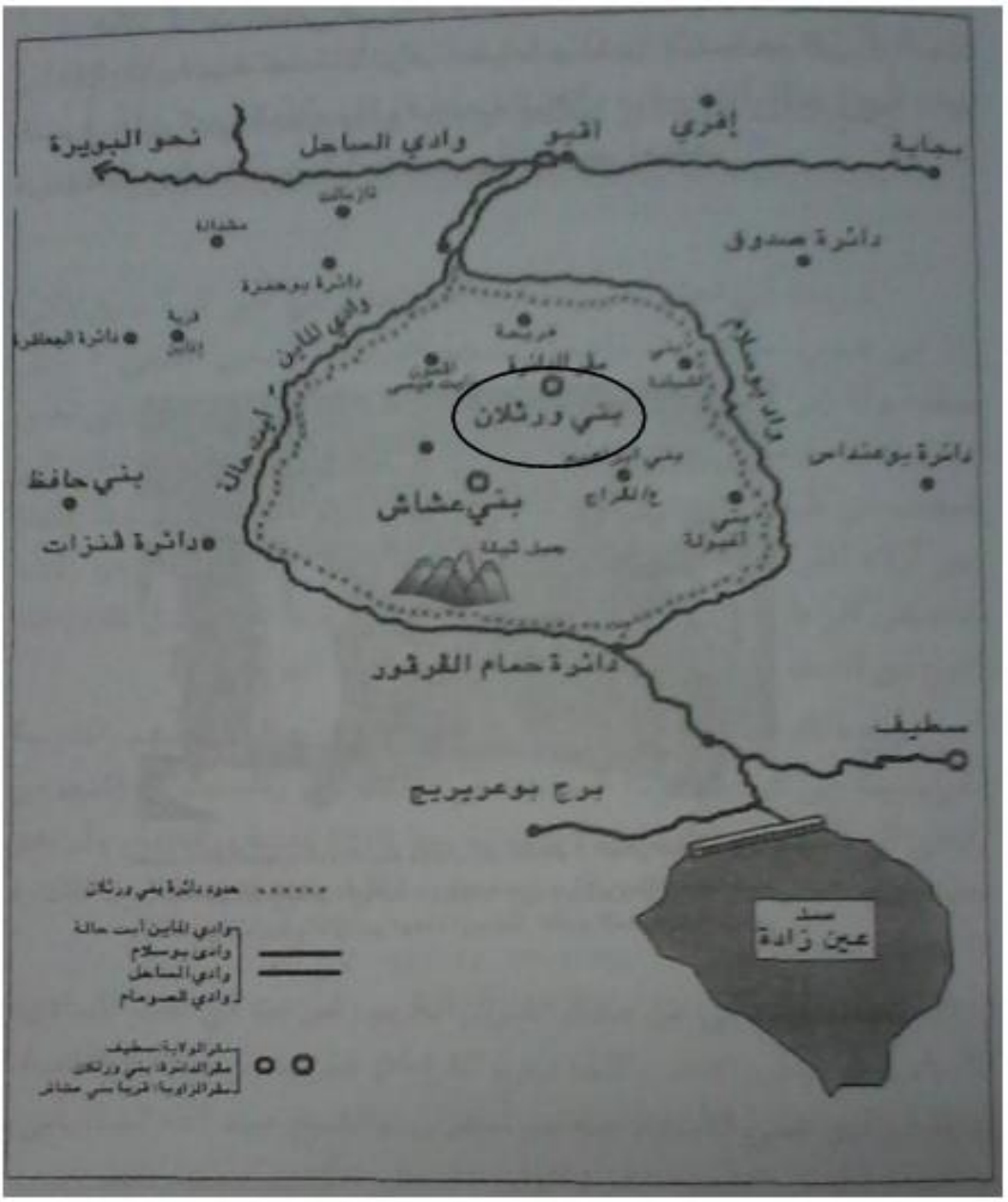

[1] عبد الحفيظ امقران الحسيني، مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، المصدر السابق، ص 17.

الملحق رقم (03)[1]: بطاقة الطالب الشيخ الفضيل الورتلاني في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر

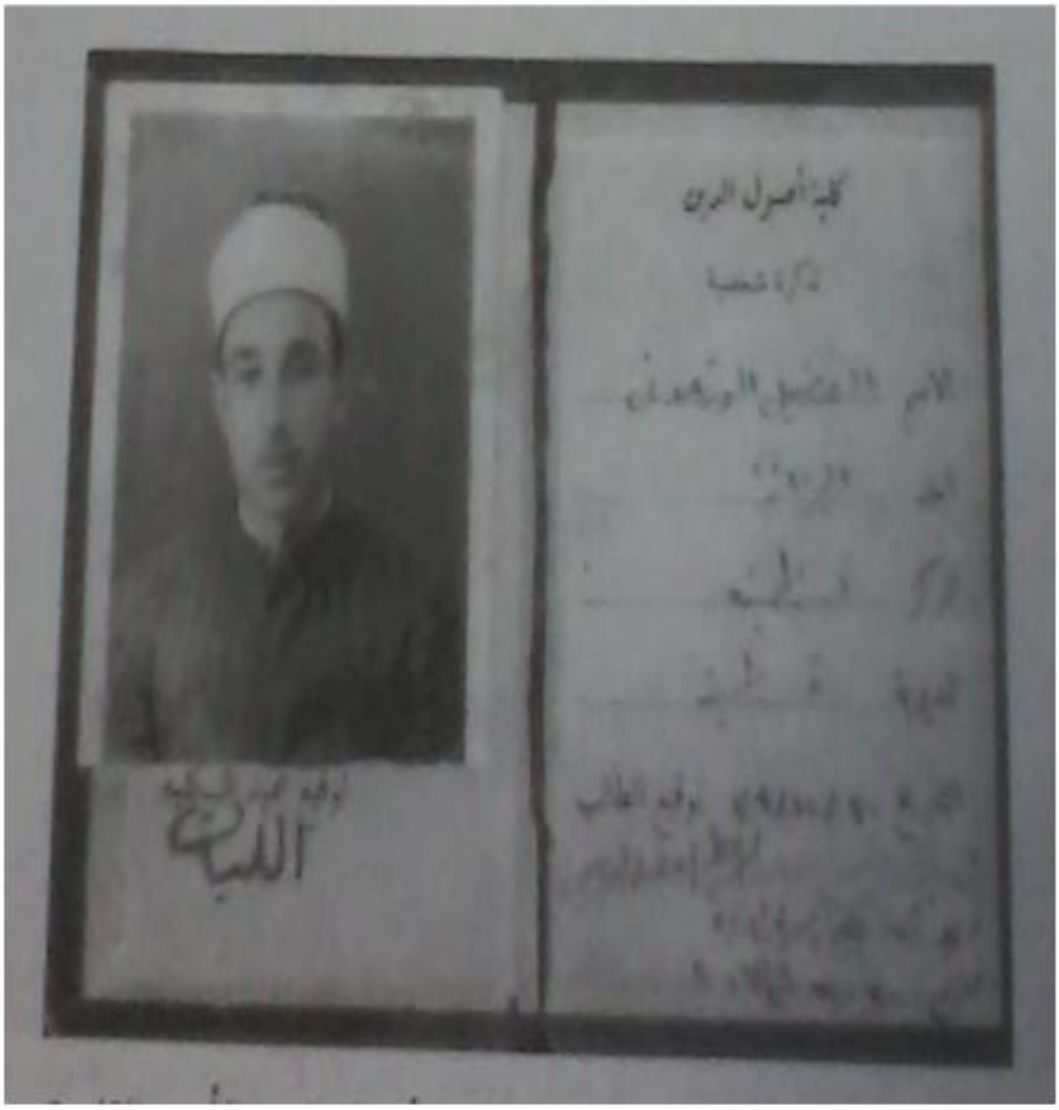

[1] الشيخ الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، المصدر السابق، ص 485.

الملحق رقم (04)[1]: رسالة من الشيخ بن باديس إلى الشيخ الورتلاني حول البعثة الأزهرية

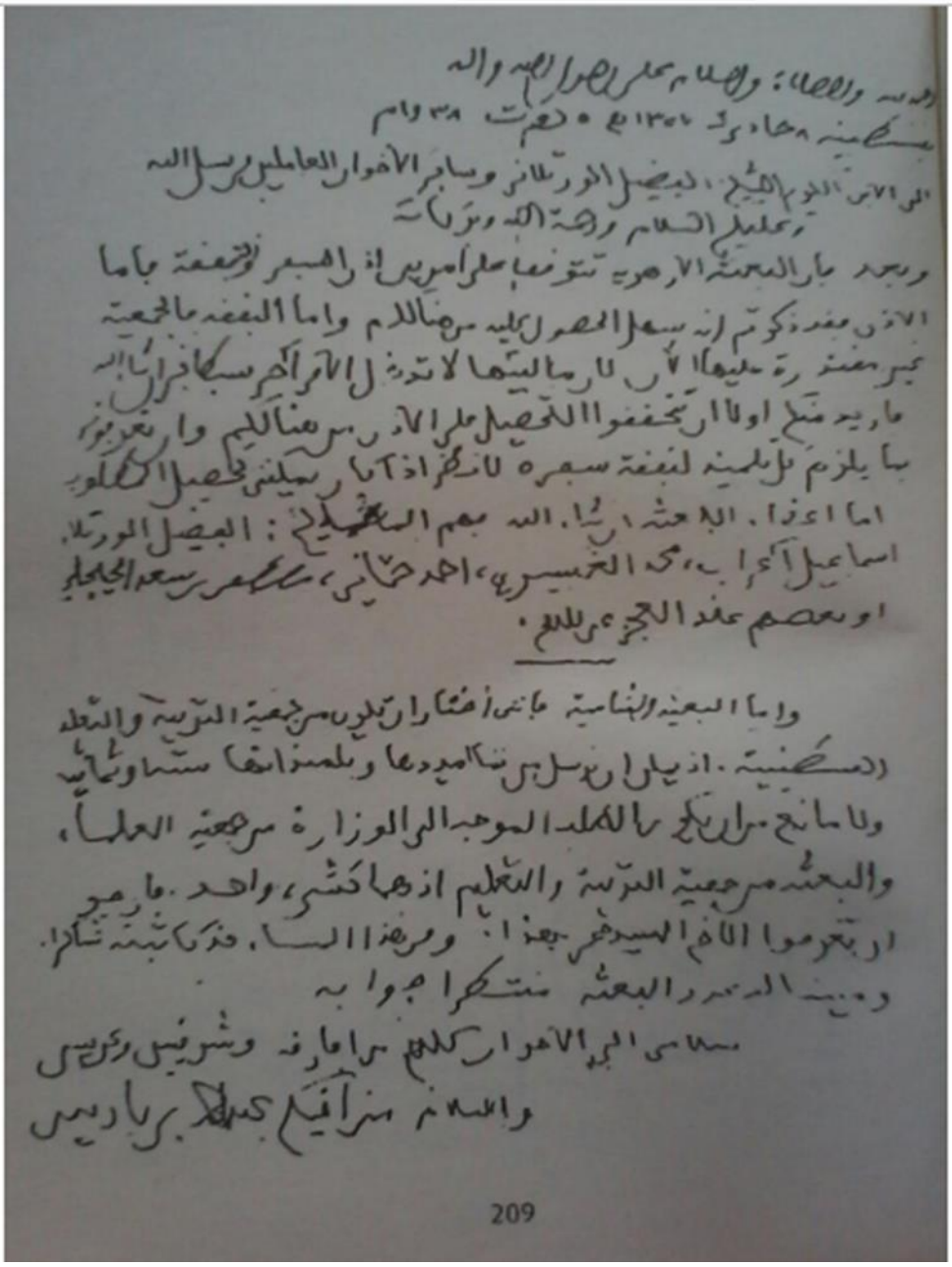

209

[1] مازن صلاح حامد مطباقي، عبد الحميد بن باديس الرباني والزعيم السياسي، المرجع السابق، ص 209

الملحق رقم (05)[1]: صور تمثل التقاء الشيخ الورتلاني برؤساء وعلماء المشرق العربي والإسلامي

الشيخ الورتلاني مع الرئيس جمال عبد الناصر ويظهر في الصورة الشيخ البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء والسيد أحمد بوشمال أمين مال الجمعية (1952).

[1] الشيخ الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، المصدر السابق، ص 479-505.

الملحق رقم (06)[1]: يمثل اللائحة الداخلية والميثاق الخاص بجبهة تحرير الجزائر

9 – وتهيب جبهة تحرير الجزائر في القاهرة بإخوانها في العالمين: العربي والإسلامي، وبأحرار الدنيا جميعهم، ليناصروا الجزائر في كفاحها من أجل حرّيتها واستقلالها؛ فهم بذلك يناصرون الديمقراطية الحقّة، والإنسانية المعذبة، والمبادئ السامية.

القاهرة في 24 جمادى الثانية 1374هـ / 17 فبراير 1955م.

إمضاءات الأعضاء المؤسّسين

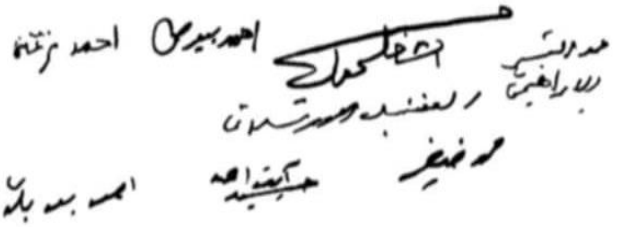

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ج 5، ص 54.

الملحق رقم: (07)[1]: وصول رفاة الشيخ الورتلاني لمطار هواري بومدين بتاريخ 1987/03/13

[1] - الشيخ الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، المصدر السابق، ص 505.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. القرآن الكريم.
2. الإبراهيمي محمد البشير، في قلب المعركة، د. ط، دار الأمة للطباعة والنشر، برج الكيفان، الجزائر،2007.
3. الإبراهيمي محمد البشير، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله أحمد طالب الإبراهيمي ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
4. بن نبي مالك، مذكرات شاهد للقرن، ط2، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1984.
5. الشامي أحمد بن محمد، رياح التغيير في اليمن، ط1، المطبعة العربية، جدة، 1984 .
6. الشاوي توفيق، مذكرات نصف قرن من العمل الإسلامي (1945_1995)، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1998.
7. المدني أحمد توفيق، حياة كفاح، ج3,د. الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982.
8. الورتلاني الحسين بن محمد، الرحلة الورتلانية، ج1، ط1، مكتبة الثقافة المدنية، القاهرة، 2006.
9. الورتلاني فضيل، الجزائر الثائرة، ط 4، دار الهدى الجزائر، 2009.

المراجع:

1. بسكر محمد، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة المطبوعة، ج2، د.ط، دار كردادة، الجزائر، 2013.
2. بن قينة عمر، الشكل والصورة في الرحلة الجزائرية الحديثة، ط1، دار الأئمة، الجزائر، 1995.
3. بن نعمان أحمد، جهاد الجزائر وحقائق التاريخ ومغالطات الإيديو جغرافيا، ط2، دار الأمة، الجزائر، 1998.

4. بواشيري آمنة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في إشعال فتيل الثورة التحريرية (1931 – 1962)، مؤسسة شباب الجامعة، د ط، 2008.

5. بورنان سعيد، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830 – 1962)، رواد الكفاح السياسي والإصلاحي (1900 – 1955)، دار الأمل، د.ط، ج2، الجزائر، 2004.

6. بورنان سعيد، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830_1962، ط2، دار الأمل، الجزائر، 2004.

7. بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، دار البعثة الفلسطينية، 1981.

8. بوعزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، عالم المعرفة، ج1، ط5، الجزائر، 2009.

9. الحافظ ياسين، الهزيمة والأيديولوجيا المهزومة، دار الحصاد، بيروت، 1990.

10. حميدي أبو بكر الصديق، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية (1920_1954)، د.ط، دار الهدى، عين مليلة الجزائر,2015.

11. الديب فتحي، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط1، 2، دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع، 41 شارع بيروت، مصر الجديدة، القاهرة، 1984_1990.

12. سالم مصطفى، البعثة العلمية، ابن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، ط1، الجزائر، 1989.

13. سعيد عبد الكريم قاسم، الإخوان المسلمون والحركة الأصولية في اليمن، ط1، مكتبة مدبولي، ميدان طلعت حرب، القاهرة، 1995.

14. سعيود أحمد، العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني (1954_1958)، دار الشروق, 2008.

15. سيفر لخضر، شخصيات جزائرية، دار الأمل، ط1، ج 01، الجزائر 2007.

16. الشكعة مصطفى، مغامرات مصري في مجاهل اليمن ط1، مركز الدراسات والبحوث اليمني، دار العودة، بيروت، 1985.

17. الصديق محمد صالح، أعلام من المغرب العربي، ج2، موفم للنشر، د ط، الجزائر، 2000.

18. صغير مريم، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954_1962, ط2, دار الحكمة، الجزائر، 2012.

19. العقيل عبد الله، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، دار البشير، ج1، ط8، 2008.

20. عمرون مراد، الشيخ الفضيل الورتلاني الورتلاني (حياته، سيرته، مسيرته)، د ط، الجزائر، 2013.

21. عويمر مولود، أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر، دار الخلدونية، ط1، الجزائر، 2007.

22. عويمر مولود، تراث الحركة الاصلاحية الجزائرية، ج1، ط1، دار قرطبة، الجزائر، 2011.

23. فلوسي مسعود بن موسى، الإمام عبد الحميد بن باديس لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده، ط1، دار قرطبة، الجزائر، 2006.

24. كبير سليمة، الشيخ الفضيل الورتلاني الرحالة من أجل الجزائر، د.ط، المكتبة الخضراء، الجزائر، د ت.

25. كمال أحمد عادل، جهاد الشيخ الفضيل الورتلاني، النقاط فوق الحروف، القاهرة، ط1، الزهراء للإعلام العربي،1987.

26. الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج3، دار المعرفة، بيروت، 1993.

27. محمد علي ناصر، ذاكرة وطن.. عدن والحدة اليمنية، ط1, دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2020.

28. المسعودي عبد العزيز قائد، معالم تاريخ اليمن المعاصر (القوى الاجتماعية لحركة المعارضة 1905 – 1948)، مكتبة السنحاني، ط1، صنعاء–الجمهورية اليمينة، 1992.

29. مطبقاني مازن صلاح حامد، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، د ط، دار بني مزغنة، المحمدية، الجزائر, 2015.

30. موساوي زروق، مسيرة مقاوم من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار الشهاب، الجزائر، 2015.

31. نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت لبنان، 1980.

32. هلال عمار، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرن التاسع والعشرين ميلاديين، د. ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بن عكنون، 1995.

33. وزارة المجاهدين، الهجرة الجزائرية نحو المشرق _أثناء الاحتلال_, د,ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

الرسائل الجامعية:

1. مولاي عبد القادر، أقطاب الإصلاح في "منطقة القبائل" 1912_1956، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، 2006_2007.
2. العمري مومن، شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني, أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، 2009_2010.
3. خيشان محمد، مهام الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة (1947_1957)، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: شاوش حباسي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2001_2002.
4. بن رابح سليمان، العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919_1939)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: صالح فركوس، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2007_2008.
5. بورنان سعيد، نشاط جمعية العلماء المسلمين في فرنسا 1936_1954, مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف: مولود عويمر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، الجزائر، 2008_2009.
6. لهلالي أسعد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة الجزائرية (1954_1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر، إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار.

7. عصماني أحمد، مسيرة الثورة التحريرية من خلال تصريحات قادتها (1954_1962) رسالة ماجستير في تاريخ الثورة، إشراف: جمال قنان، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، معهد التاريخ، 2001.

8. عرعار كريمة، دور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي للثورة الجزائرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الدكتور علي آقجو، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2005-2006.

9. آيت بعزيز عبد النور، الشيخ الفضيل الورتلاني جهوده الإصلاحية ودفاعه عن القضية الجزائرية وقضايا التحرر في العالم الإسلامي (1906 - 1959)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الدكتور شاوشي حباسي، قسم التاريخ جامعة أبو القاسم سعد الله 2015 - 2016.

10. شريف عبد الغفور، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر(1959_1986) دراسة وصفية تحليلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال, إشراف: أحسن بومالي، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم الإعلام والاتصال، الجزائر، 2010-2011.

الدوريات والمجلات:

1. الشمري ثعبان حسب الله علوان، واجهات الفكر الدعوي والإصلاحي للشيخ الشيخ الفضيل الورتلاني، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد 20، ع 81.

2. مجلة العصور الجديدة، فصلية مصنفة، ج10، العدد4، ديسمبر، 1442هـ/2020م، الشيخ فضيل الورتلاني (1906 - 1959) من خلال مذكرات المحامي زروق موساوي، اسم ولقب المؤلف المرسل للمقال: نذير برزاق، أستاذ محاضر بقسم التاريخ، جامع عبد الحميد مهري، قسنطينة، الجزائر.

3. مولاي عبد القادر، الشيخ الفضيل الورتلاني وأثره الإصلاحي خارج الجزائر، 1936 – 1954، مجلة دراسات في العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، مج 08,ع 09، 2008.

4. الإبراهيمي محمد البشير، براءة الشيخ الفضيل الورتلاني الشيخ الورتلاني، البصائر، س 2، قسنطينة، العدد 08، 26 سبتمبر 1947.

5. أبو الخدود خليل، أول تصريح للأستاذ الشيخ الفضيل الورتلاني الشيخ الورتلاني بعد إعلان براءته والعفو عن سياسي اليمن، البصائر، العدد 174، 5 نوفمبر 1951.

6. حميدي أبو بكر الصديق، الشيخ الفضيل الورتلاني وقضية المغرب العربي، المجلة المغاربية التاريخية، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، العدد 140، 2010.

7. زيد مليكة، الشيخ الفضيل الورتلاني بين الحركة الإصلاحية والدعوة الإسلامية، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة حمة لخضر، الوادي، الجزائر، مج 05، ع 01، 2021.

8. الورتلاني الشيخ الفضيل الورتلاني، قضايا الأمة، البصائر، س2، قسنطينة، 27 سبتمبر 1954، العدد 286، الدعوة، ع 142، 3 نوفمبر1953.

9. آيت بعزيز عبد النور، دور الشيخ الفضيل الورتلاني في مساندة القضايا العربية والإسلامية، مجلة المسار، العدد 41، الجزائر.

10. مراسل البصائر: الورتلاني في القاهرة، البصائر، العد 206، 1952.

11. عويمر مولود، " نظرات في مسار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، جريدة البصائر، عدد806، 08 ماي 2016.

12. بوخلوفة محمد الأمين، الخطاب التوعوي بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، قراءة من خلال جريدة البصائر، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، العدد18، جوان، 2004.

13. حميدي أبو بكر الصديق، الشيخ الفضيل الورتلاني وقضية المغرب العربي، المجلة المغاربية التاريخية، منشورات مؤسسة التميمي، تونس، العدد 140، 2010.

14. بعزيز بن عمر، الأستاذ الشيخ الفضيل الورتلاني بمناسبة جولته في أقطار المشرق العربي، جريدة البصائر، ع 8، 26 سبتمبر 1947.

15. زرارقة علي، الشيخ الفضيل الورتلاني ودوره الفكري والإصلاحي في الجزائر وفرنسا (1931 – 1959)، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة تيارت، الجزائر، مج 04، ع 02، 2020.

16. مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، 2012.

17. الورتلاني الشيخ الفضيل الورتلاني، قضية فلسطين، بيروت، مجلة المساء والمنار الدمشقية، دمشق، 13 أكتوبر 1955.

18. حميدي أبو بكر الصديق، الشيخ الفضيل الورتلاني وقضية المغرب العربي، المجلة المغاربية التاريخية، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، العدد 140، 2010.

مواقع الكترونية:

1. د. صفوت حسين الشيخ الفضيل الورتلاني ودوره في ثورة اليمن، https://binbadis.net

2. د. صفوت حسين، الشيخ الفضيل الورتلاني ودوره في ثورة اليمن، https://binbadis.net

3. د. محمد الجوادي، الشيخ الفضيل الورتلاني جيفارا الإسلام السياسي، موقع الجزيرة نت، https://www.aljazeera.net/blogs/2018/3/28/.2018/03/28

4. محمد بسكر، البصائر: الشيخ الفضيل الورتلاني يوم احتفت به القاهرة.

elbassair.dz.cdn.ampproject.org.

قائمة المختصرات:

ط: طبعة

ج: جزء

ص: صفحة

ص ص: من الصفحة إلى الصفحة

د.ط: دون طبعة

ع: عدد

د ت: دون تاريخ

مج: مجلد

س: سنة

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة ..... 1 - 6

مدخل ..... 7 - 19

الفصل الأول: الورتلاني وقضايا التحرر في مصر ما بيت (1938 - 1955)

1- السياق التاريخي للورتلاني في مصر وأهم أعماله الجليلة 21

2- صلته بجماعة الإخوان المسلمين وأثرها في نشاطه 26

3- علاقته بالسلطات المصرية وتأثيرها على نشاطه 28

4- إسهامات الشيخ الفضيل الورتلاني في مصر 31

5- نشاط الشيخ الفضيل الورتلاني بعد عودته إلى مصر

..... 35

6- دعمه للثورة التحريرية الكبرى 1954 37

الفصل الثاني: الشيخ الفضيل الورتلاني وقضايا التحرر باليمن (1947 - 1948)

1- السياق التاريخي لظهور ثورة اليمن 45

2- مشاركة الورتلاني في الثورة اليمنية 49

3- نتائج مشاركته في الثورة 50

الفصل الثالث: الشيخ الفضيل الورتلاني وقضايا التحرر في بلاد الشام (1946 - 1955)

1- في سوريا 1946 57

2- في لبنان 1948 61

3- في فلسطين 67

الخاتمة 69

الملاحق 73

قائمة المصادر والمراجع 81

قائمة المختصرات 91

فهرس المحتويات 92

ملخص الدراسة:

تتناول هذه المذكرة بالدراسة والتحليل الدور الذي اضطلع به الشيخ فضيل الورتلاني في دعم قضايا التحرر العربية خلال النصف الأول من القرن العشرين، وذلك من خلال تتبع نشاطه في ثلاث ساحات عربية محورية: مصر، اليمن، وبلاد الشام (سوريا، لبنان، فلسطين). وقد برزت أهمية الموضوع في كونه يسلط الضوء على شخصية جزائرية كان لها تأثير فعّال خارج الوطن، من خلال تبنيها خطابًا تحرريًا ذا بعد قومي إسلامي، تجاوز الحدود الوطنية إلى الاهتمام بقضايا الأمة العربية في زمن الاستعمار وتفتت الكيانات السياسية.

وقد انطلقت الدراسة من إشكالية رئيسية مفادها: ما الدور الذي اضطلع به فضيل الورتلاني في دعم قضايا التحرر العربية؟ وللإجابة عنها، اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، مدعومًا بمعالجة تاريخية تستند إلى مصادر متنوعة، وتم تفكيك الإشكالية إلى ثلاثة تساؤلات أساسية تتعلق بأفكاره التحررية، مساهماته العملية، والتحديات التي واجهها.

وقد توصلت الدراسة إلى أن الورتلاني اضطلع بدور محوري في الربط بين حركات التحرر في المشرق والمغرب العربي، معتمدًا على الإعلام، الخطابة، والدبلوماسية الشعبية. كما أظهرت أن نضاله اتسم بوعي وحدوي مبكر سبق الكثير من الدعوات الرسمية لاحقًا، رغم التحديات السياسية التي واجهته من بعض الأنظمة والمستعمرين. وفي ضوء ذلك، أوصت الدراسة بضرورة مواصلة البحث في تراثه الفكري والسياسي، وإعادة الاعتبار لدوره في تاريخ النضال العربي المشترك.

الكلمات المفتاحية:

الورتيلاني، قضايا التحرر، المشرق العربي، جمعية العلماء المسلمين.

الحمد لله

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة)ادناه :

السيد(ة): مخلوف أحلام.

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة.

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 211047990

الصادرة بتاريخ : 07-11-2021م عن دائرة : المسيلة.

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ.

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر تحت رقم التسجيل: 20064089412

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة ~~التخرج~~، مذكرة ماستر، مذكرة ~~ماجستير~~، اطروحة ~~دكتوراه~~).

عنوانها: مذكرة ماستر: القضية الفلسطينية وقضايا التحرر العربية.

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 05-06-2025م

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933المؤرخ في: 28-07-2016المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.